

روايات

ALHAN

الحنان

عذاب الحب

١٤٨



ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠د	الإمارات	٧٥ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١د	البحرين	١د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١د	مسقط	٦ر	السعودية

إن الوقوع في شباك الحب لم يكن ضمن خططها . إنها لم تضعه في حساباتها . إن عملها يحتل مكانة كبيرة في حياتها وتعطيه أولوية كبرى . يعكس مؤتمرها العلمي واقعها اليومي .

تدرك "ماجى" حتى الآن كيفية تهमيش دور الرجال في عملها . شعرت بالم خافت في حلقها ... إنها ليست متأكدة من نجاحها في التعامل بالمثل مع "جويل بنديكت" .

الشخصيات الرئيسية

جويل بندكت : طبيب أرمل مشهور .

مارجريت سيرنجر 'ماجى' : إخصائية نفسية لها باع طويل في المجال النفسي .

كيمبرلي أو كيم : ابنة جويل .

ليديا : زميلة جويل وصديقة 'ماجى' .

الغلاف الأمامي

كانت 'ماجى' جميلة جدا ... بل إنها فاتنة . لقد قرأ هذا في عيون زملائه في ليلة الحفلة التي اصطحبها إليها . حتى النساء لم يتمكن من إخفاء نظراتهن الحاسدة .

استدار 'جويل' وحملق إلى الحائط ليخفي اضطرابه . لكن بلا جدوى ، فقد كان يحس دائما بوجودها وجاذبيتها .
عجبا ! لماذا لم يهرب من النظرة الأولى ؟ لقد تأخر الوقت الآن .

- بكل سرور .

ربت "ليديا" بعصبية بطاقتة المهنية التي اوضحت انه جراح ثم
اضافت :

- اعطيت نفسي الحرية في تسجيل اسمك في مؤتمر الإخصائين
والذي قد ... يوسع افكك .

القي "جويل" نظرة عابسة عليها ثم على غلاف الكتيب إن سكرتيرته
هي المسؤولة عن تنظيم مؤتمراته وليست "ليديا" . يا إلهي ! لماذا تقحم
نفسها في مثل هذه الأمور ؟ سال "جويل" نفسه هذا السؤال وهو يلقي
نظرة خاطفة على الكتيب .

قطب ما بين حاجبيه وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفثيه :

- اجتماعات اختيارية بخصوص العقم تقترحها الطيبية المشهورة
"مارجريت سبرنجر" . إنها مذهشة ومثيرة ...

توقف عن القراءة ليلقي على "ليديا" نظرة متحفظة :

- الاجتماعات أو المرأة ؟

اجابته بابتسامة غامضة :

- الاثنان إذا كنت تريد ذلك . كما أنني لم أسجل اسمك إلا من أجل

المؤتمر وليس من أجل المرأة .

اعاد "جويل" كتيبها إليها .

- ما السبب الذي لابد من أجله أن أتابع مؤتمرا يتناقشون فيه عن

العقم حتى أصاب بالغثيان ؟ إنك تعشقين مثل هذه المناقشات يا

"ليديا" . كان لابد أن تسجلي اسمك في هذا المؤتمر .

- هذا ما حدث بالفعل .

- اووه ... على أية حال يمكنك شطب اسمي من القائمة .

لم يكن "جويل" يفضل مناقشة هذا الموضوع الحيوي في صالة

محاضرة حيث تجلس خبيرة في هذا المجال ترتدي نظارة مستديرة

المقدمة

ترك الطبيب "جويل بندكت" دفتر مواعيده الموضوع على المكتب لينظر
إلى صديقته ومعاونته التي دخلت عليه دون أن يكون لديها أدنى رقة
في الطرق على الباب . كان كل شيء لديها مثل رئيس مدرعة يتأهب
للمعركة. هناك ضيق يبدو في الأفق. لما كان معتادا أن يكون له السبق
فضل "جويل بندكت" أن يترك لها الآن دور الترجيح .

قال مع ابتسامة باهتة لما رآها تجلس على أحد الكراسي الجلدية :

- ادخلي يا "ليديا" إذن .

- ليس مجديا أن تنهيا للانصراف يا "جويل" . لقد انتهى الأمر .

- أدرك هذا . لم يعد يتبقى لك إلا أن تحددي هدف زيارتك حتى

يمكنني مواصلة عملي .

كان "جويل" يامل أن ينتهي منه مع هذا الورق القديم والمكالمات

التليفونية حتى يتمكن من القيام بجولة شراعية قبل غروب الشمس .

اجابته "ليديا" وهي تضع كتيبها صغيرا على مكتبه :

على عينيها تبرز أنفها من خلفها . على الرغم من رأي "ليديا" المشجع بخصوص هذه الطليبة اللامعة إلا أن "جويل" كون فكرة محددة عن "مارجريت سبرنجر" .

أكدت "ليديا" :

- الوقت متأخر لكي تهرب يا "جويل" . لقد سُجل اسمك في القائمة .
إنني عضوة في لجنة المستشفى ونصحت كل الأطباء والممارسين العموميين بحضور هذا المؤتمر وخصوصا الأطباء الذكور .
لما كان يوشك أن يستاء من هذه الملاحظة المميزة تذكر صانع الأشرطة الذي ينتظره بالخارج .

- اسمعي يا "ليديا" : ليس لدي الوقت أو الرغبة في دخول هذه المعركة التي نظمناها من أجلي . كما أنصحك بشطب اسمي من القائمة .
قطبت "ليديا" حاجبها قليلا وقالت :

- لا أعرف السبب الذي يدفع رجلا إلى عدم الاستفادة من موضوع حيوي مثل موضوع العقم . هذا يبدو وكأنك تعرف كل شيء بخصوص هذا الموضوع .

كان "جويل" يحاول دائما الاحتفاظ بأحاسيسه لكنه كان يرمقها بنظراته .

- من الممكن أنني لا أعرف كل شيء عنه يا "ليديا" لكنني بالتأكيد لست مستعدا لأن أضيع وقتي في الاستماع إلى ثروة المثقفين بشأن موضوع كثرت الأقاويل المختلفة عنه .

- أه ، يمكنني أنؤكد لك أن مؤتمر "ماجني" لن يكون ثقيلًا أو مضنيًا .

ثم أضافت بابتسامة غامضة :

- قد يبدو هذا المؤتمر ... مبشرا بخير جم على عكس ما تعتقده .

الفصل الأول

كان "جويل" يقوم باداء تمريناته الرياضية في الصالة الرياضية للمستشفى . لم يكن يدري إذا كانت سرعة نبضات قلبه ترجع إلى المجهود الذي يبذله أو إلى المرأة الجميلة المرتدية "إستريتش" أزرق والتي تغتنم فترة الغداء لتمارس تمريناتها الرياضية هي الأخرى على دراجة التبديل الموجودة على بعد عدة أمتار منه .

لم يستطع أن يمنع نفسه من النظر إليها ومتابعة حركاتها الرشيقة والمتناغمة أيضا في الصعود والنزول على إيقاع متكامل . كان يتابعها باهتمام شديد . واحد ، اثنان ..

قال لنفسه : "أهدأ يا "بندكت" "

كان يتواجد بهذه الصالة أيضا عدد من النساء لكنه لم يتابع حركاتهن بنفس هذا الاهتمام . ما الذي يميز هذه الفتاة عن الأخريات إذن ؟

تزايدت أنفاسه عندما رآها ترفع يديها شعرها لتبرد عنقها ثم

تتركه ينسدل كشلال أشقر على كتفها . إن هذه الحركة الطبيعية
والجذابة في نفس الوقت كانت تزيد جاذبيتها .

كان "جويل" متاكدا من أنه لم يرها قط في المستشفى من قبل . سال
نفسه وهو متحير : من أين أتت هذه الحورية ؟

كان "جويل" مستعدا تماما ليراهن على ثروته على أن خبيرة أمراض
العقم التي تغت "ليديا" بها لا تشبه هذا الملاك . على أية حال لقد
تخلص بلباقة من هذا المؤتمر متحججا بإعداد مكان للأطباء الممارسين
قبل انعقاد الدورة التي لابد أن تبدأ في اليوم التالي .

لما كان فخورا بهذه الذريعة عاد مرة أخرى إلى المشهد الخريف الدائر
أمامه . تفرس بعينه الشاقبتين في الفتاة ذات خصل الشعر التي
تتهادى على وجهها المبلل من العرق وخديها الأحمرين من الحرارة .
كانت هذه الفتاة تمتلك كل مقومات الأنوثة الطاغية .

كان لابد أن يكتم أنفاسه عندما نزلت من على دراجتها ومالت جانباً
لتأخذ منشفة من حقيبتها الرياضية . يا إلهي ! يا لها من فتاة
جميلة !

اعتدلت وجففت جبهتها .

بادل "جويل" حينذاك دراجته بدراجة الأطفال حتى يتمكن من رؤية
وجهها صراحة .

لم يتوان في أن يكتشف أنه يعاند بالنظر إليها هكذا ولا بد عليه أن
يتمتع ببعض الإيثار لنفسه .

كان "جويل" لا يزال يقوم بحركة الجذب ليطيل عضلات كتفيه
وساقيه وعثر - أخيرا - على توازنه عندما رنت سلسلة من
الاستدعاءات في التليفون الداخلي . كانت المكالمات الأولى له والثانية من
أجل ... "مارجريت سبرنجر" .

لما وصلت إلى الكبينة وضعت الفتاة المثيرة التي ترتدي

"الإستريتش" الأزرق يدها على السماعه .

قالت :

- هنا "ماجي سبرنجر" . اعتقد أن لديك مكالمة من أجلي .

عجز "جويل" عن إخفاء دهشته . هذه الجنية ؟ هذه الجنية هي
المتخصصة في أمراض العقم التي حدثته "ليديا" عنها ؟

حاول أن يتحكم في أنفاسه . بما أنها انتظرت أن يمرر لها التليفون
استدارت ثم ابتسمت .

قالت :

- لن أحترك التليفون طويلا .

- لا تتعجلي . أفضل الانتظار هنا عن الانتظار في الجانب الآخر من
الغرفة .

- عفوا ؟

القت عليه نظرة دهشة قبل أن تتلقى المكالمه .

لم يستطع "جويل" أن يمنع نفسه من ملاحظة التعبيرات المختلفة
المرسومة على ذلك الوجه الجميل حينما كانت "ماجي" تستمع إلى
محدثها .

كان واضحا جدا أنها أكثر جمالا وجاذبية عن قرب . لقد ايقظ
عطرها الفواح بداخله بعض الهواجس الليلية والمضطربة . وعندما
سمعها تقول :

- محاضرتي شبه مكتملة لكن ربما يتبقى لي مكان ...

قطع المكالمه التليفونية دون أدنى تفكير منه .

لن يأخذ أحد هذا المكان الأخير في محاضرتها سواء .

استدارت المرأة الشابة والقت عليه نظرة حادة :

قالت له وهي تمد يدها بالسماعة :

- الصبر ليس من طباعك ! لقد طلبت منك دقيقة . حسنا ! إذا كانت

مكالمتك عاجلة فهيا إذن تحدث !

القي "جويل" عليها ابتسامه عريضة :

- ساخذ المكان الأخير في محاضرتك .

على أثر كلامه ظلت المرأة فاتحة فمها دهشة حيث لم يبد عليه سوى الرغبة في تقبيلها .

كان اختياره للتوقيت سيئا ، ولكنه كان مصرا .

قالت متلعثمة :

- هل يمكنني أن أعرف من أنت ؟

- "جويل بندكت" .

تجاهلت يده التي مدها إليها وشوهدت ابتسامته الساخرة شفتيها .

قالت وهي تعقد ذراعيها على صدرها :

- أه ! الدكتور "بندكت" ! ها هو الرجل الذي اعتبر إذن أن مؤتمري

يتلخص في ثروة بعض المثقفين .

قال منفجرا :

- "ليديا" متشقة كبيرة .

- "ليديا" صديقتي .

- ولو ! إنها متشقة كبيرة !

إنه سيتدبر أمره بأن يجعلها تعمل كل عطلة أسبوع ويحرمها من

الإجازات طوال السنة . يا له من انتقام ظريف !

قال متذمرا وهو يسمع استدعاءه مرة أخرى من خلال التليفون

الداخلي :

- بعد إذنك يا أنسة ...

ابتعدت المرأة ورفع "جويل" السماعه وهو ينوي الانتهاء من مكالمته

بسرعة كلما أمكنه ذلك . أمسكت "مارجريت سبرنجر" حقيبتها

الرياضية وألقت منشفتها على كتفها ولم تستطع أن تمنع نفسها من

إلقاء نظرة إعجاب على "جويل بندكت" . لقد كانت صديقتها "ليديا"

محقة في رأيها : إنه مدهش !

لقد أظهر الشورت الذي يرتديه وتي شيرته الأحمر بنيانه

الجسماني القوي . ما الخبرات التي عرفها في حياته لكي توجد هذه

الخطوط البيضاء في شعره الأسود وهذان الخدان الفضيان رائعان ؟

إن عينييه الرماديتين من النوع البارد لكنهما رقيقتان عندما تنظران

إليها .

دست "مارجريت" يدها في حقيبتها بحثا عن قطعة نقود معدنية

لتضعها في جهاز موزع المشروبات .

هل سيأتي إلى محاضرتها غدا ؟ إنها لا تحس أبدا بقدرتها على

تعليمه الكثير بخصوص العقم لكن سيكون من الممتع أن تحاول على

الأقل من الناحية المهنية .

في اللحظة التي وضعت فيها قطعة النقود في الجهاز توقفت

حركاتها بمعصم رجل قوي .

قال مبتسما :

- إنه دوري . ماذا تريدان : عصير ليمون أو كوكتيل استوائي ...

أو ثمار العاطفة ؟

أجابته بابتسامه مثيرة :

- ثمار العاطفة .

ضحك "جويل" هازئا في قرارة نفسه . فرض هذا الاختيار نفسه .

كان يمكنه أن يراهن على أنه لا يوجد أي كبت لديها ؟ إلا إذا كان لديها

سر خاص خفي ؟ لابد أن يعرف الكثير عن "ماجى سبرنجر" مهما كلفه

هذا الأمر .

قال مستعلما وهو يمد يده إليها بعصير الفاكهة الملح :

- متى سنبدأ غدا ؟

كان لديه بعض الترتيبات التي لابد أن يأخذها ، كما أنه لابد أن يطلب من "ليديا" أن تعتني بالمستشفى في أوقات حضوره المؤتمر .
سألته بسخرية :

- ألا تخشى أن تجد مؤتمري سخيفا ؟

لا يوجد لدى هذه المرأة أي شيء سخي .

دس "جويل" قطعة نقود أخرى في جهاز توزيع المشروبات وأخذ مشروبه ثم قال :

- في صحة العقم .

قالت له مصححة وهي ترجع رأسها إلى الخلف لتأخذ رشفة :

- في صحة الاجتماعات الاختيارية بشأن العقم .

كم كان "جويل" يعشق أن يقبل هذا الراس الطريف .

- أخبرني يا دكتور . لماذا لا تهتم بمتابعة مؤتمراتي ؟

- هل السبب مهم ؟

- إنني إخصائية نفسية وشيء طبيعي أن يثير فضولي صمت طلابي .

- أرى هذا ... وماذا يحدث إذا كان السبب عميقا ؟

نظرت إليه لحظة قبل أن تجيبه :

- حسنا . نحن جميعا لدينا مخاوف يا دكتور و... بعض الإحساس .

- وترغبين في معرفة نقطة ضعفي ؟

أثار "جويل" بندكت فضولها كثيرا دون أن تكون هي نفسها مضطرة إلى ذلك دون شك .

قالت معترفة ببساطة :

- لا يمكن أن يعيب أحد على امرأة تطرح أسئلة .

- أه . نعم ! الوسيم الغامض . لقد أجريت نظرية على هذا الموضوع

من قبل .

- حقا ؟ وماذا اكتشفت ؟

- بعض التفاصيل المدهشة .

أحس "جويل" أن هذه المرأة يمكنها تماما قراءة أفكار الرجل وهو ليس متأكدا من رغبته في الاستسلام لها .

مهما حدث فإنه سيحضر محاضرتها الأولى غدا على الأقل ليتفحص مشاعرها على أن يعرف ما لدى هذه الإخصائية لتقدمه .

- أنا ... أه ... إنهم ينتظرونني في المبنى الشرقي . ربما يمكننا أن نكمل هذه المناقشة في يوم آخر ؟

- في صالة المحاضرة غدا يا دكتور ؟

- في صالة المحاضرة .

لقد بات متأكدا إذن أنه خطأ خطوة كبيرة .

* * *

لقد صرحت "ليديا" أن مؤتمر "ماجى" سيكون مبشرا بخير جم .

كانت الصالة ضيقة ومرتفعة الحرارة و"جويل" يتقلب في مقعده متاهبا للمعركة .

إذا كان ما تعده "ماجى" لطلابها يتوافق مع الطريقة التي زينت بها المكان فلن يصاب أحد بالإحباط !

كتم "جويل" ابتسامة ساخرة وهو يقرأ الكلمات المعلقة حول كل جدران الغرفة مثل الإعلانات : المرأة والرجل . الجماع بينهما . أثارت هذه الكلمات فضوله على الرغم من اعتياده هذه الكلمات بوصفه طبيبا لكنه معتاد أن يجدها على لوحة التشريح أكثر من وجودها على حوائط صالة المؤتمر بالمستشفى .

على الرغم من كل هذا كان يجب عليه الاختفاء في مقعده عندما لمح

الطبيب الممارس الشاب الذي باع له مكانه قبل عدة أيام . لكن الوقت قد فات فلقد اكتشف مكانه .

قال بضيق مصطنع :

- تحياتي يا 'سام' ! محاضرة مدهشة .

قال أصهب الشعر بغمزة من عينيه وحركة معبرة من يده :

- معلمة مدهشة .

احمر وجه 'جويل' وقال لنفسه :

'المعلمة المدهشة ليست السبب الذي أتى بك إلى هنا . لا تنس هذا !' لما كان دهشا من حدثه أدرك 'جويل' أنه لابد قد فقد رشده لأن يتابع امرأة كانت قد فحصت فيه نقطة سوداء في لقاؤهما الأول وحللت إجاباته لتكون فكرة عن شخصيته .

هل كان عاقلا في رغبته في مقابلة هذه الفاتنة ذات مساء يوم ؟ هل يشعر بتناغم مع روحه ؟ قليل من الرجال من يشعرون بذلك ... و'جويل' بندقته أقل من هذه القلة نفسها .

إن الحياة بسيطة ومناسبة حتى إننا قليلا ما ننظر إليها بشكل دقيق .

دس أصابعه في شعره وعقد ساقا فوق الأخرى عندما صعدت 'ماجى' على المنصة ومنحت الحاضرين ابتسامة . لقد كان يفضل أن توجه إليه هذه الابتسامة العريضة لكن لابد أن الأحد عشر رجلا الموجودين هنا يفكرون في نفس الشيء ومن بينهم المدعو 'سام' المبتهج بشدة . إنه يحس بوخزة غير غريبة .

أكملت ثلاث نساء المجموعة . لم يكن يعرف إلا اسم إحداهن وهو 'روتى' . جلست النساء وهن متاهبات للمؤتمر وكل واحدة تمسك دفتر أوراق وقلما في يدها .

شرحت 'ماجى' أهداف مؤتمرها باختصار . كانت فاتنة أيضا في

البلوفر الواسع الذي ترتديه مع تنورة سوداء قصيرة . مثلما كانت فاتنة في 'الإستريتش' الذي كانت ترتديه ليلة البارحة .

كان 'جويل' يستمتع بصوتها العذب مثل نسمة الصيف .

- سنجري في هذا الصباح تمرينا سيساعدكم على الاسترخاء ويهيئكم لما سنتعلمه في الأيام التالية .

ألقي نظرة خاطفة على الحائط . هل الكلمات المعلقة على الجدران لها علاقة - بمحض المصادفة - مع كلام 'ماجى' ؟

- كان عنوان هذا المؤتمر هو 'اجتماعات اختيارية بخصوص العقم' . إنها تهدف إلى مساعدتكم على التحاور مع مرضاكم عندما يستخدمون عبارات غير ملائمة . لناخذ مثالا على ذلك : عندما يعاني مريض مشكلة جسدية متعلقة ب ... أعضائه التناسلية فإنه يستبدل كلمة تورية بالكلمة الصحيحة مثل ...

خمن 'جويل' - دون أي مشقة - بقية الحديث .

نزلت 'ماجى' من على المنصة وهي مستمرة في عرضها وتمر من خلال الممر الرئيسي وتعطي كل واحد قلما وورقا حتى يتمكنوا من كتابة قائمة العبارات المألوفة التي تتوافق مع الكلمات المعلقة على الجدران .

قالت حينما توقفت أمامه :

- هل تخشى دائما إزعاج نفسك يا دكتور ؟

ابتسم 'جويل' ابتسامة مرح .

كان رفقاؤه قد بادروا بتدوين العبارات المثيرة التي يعرفونها .

- هذا مضجر يا أنسة 'سبرنجر' ؟ مضجر للغاية !

مدت إليه يدها بقلم :

- هيا إذن وتخلص من مكبوتاتك وافعل مثلهم .

لم تكن 'ماجى' تعرف ما طلبته !

- هل من المفترض أن تكون إحصائية نفسية مشهورة معلمة اليوم ؟
أجابته بابتسامة ساخرة :

- يمكن أن تبدو طريقتي شبه أرثوذكسية لكنها فعالة جدا .

كانت خصل شعرها تتحرك بشدة في كل مرة تهز فيها رأسها . كان واضحاً أنها تحب دورها كمعلمة . كانت "ماجى سبرنجر" مفاجأة مذهلة وجذابة جدا حتى لا يمكن تجاهلها .

- هيا يا "دكتور" اكتب قائمتك قبل أن ينقضي زملاؤك أفضل الكلمات .
القي "جويل" نظرة على الغرفة . لقد قرأ الكثير من الكلمات على حوائط المترو دون أن يضيف إليها عبارات الحمام والتليفونات العامة .

- أعنقد أن الوقت قد تأخر .

قالت مصررة :

- كلا يا دكتور . إنني متأكدة أنك إذا بحثت جيدا فستعثر على تعبير أو تعبيرين قد يدهش الحاضرون لهما .
- لا أشك في ذلك .

لم يعيش "جويل" مثل الملاك في فترة شبابه . لكنه لا يتمنى شيئا الآن سوى الإحساس بوجود "ماجى" وسماع صوتها الذي يشجيه تماما .

- إذا رفضت هذا التمرين فهل ستلازميني بعد انتهاء المحاضرة ؟
حبست "ماجى" أنفاسها . إنها ليست متأكدة بالفعل من قدرتها على التحكم في "جويل بندكت" . إن لديها محاضرة لأبد أن تعطيها وينبغي ألا تترك هذا الرجل الجذاب يشوش على ترتيب أفكارها .

إن مؤتمرها المستمر مدة ثلاثة أيام مشحون جدا فليدبرها قائمة انتظار طويلة . حتى يمكنها أن تعطي تركيزها لكل واحد فإنها قررت أن تلقي المحاضرة على خمسة عشر طالبا في كل مرة .

لمحت "ماجى" كتفي "جويل" العريضتين ثم ابتسامته المحيرة وأدركت أنها تمنحه اهتماما متزايدا .

- أريد أن أعرف سبب رفضك عمل كل ما أطلبه منك ؟

أجابها وهو يركز في نظراته :

- صدقيني : إن مقاومتك هي آخر شيء أفكر فيه .

ظلت "ماجى" متحيرة لحظة . هذا الرجل يجعلها مضطربة .

- المشاركة جزء من متطلباتي . إنها تسمح لنا بالتحاور وتسعى بنا إلى فهم طبيعة مرضانا الداخلية .

سيعتقد "جويل" بالتأكيد أنها تتحدث مثل الكتاب لكن عندما تكون عصبية فإنها تقع في فخ مذهب العقلانية . و... هذا الرجل يجعلها عصبية .

- بنقش هذه النقوش على الحوائط ؟

- نعم ، إذا كان هذا يسمح لنا بالتفريغ عن هواجسنا وأن نزداد قربا من مرضانا .

- ليس لدي أي مشكلة خاصة بالعقم أو أي مشكلة من هذا النوع لمرضاي في أثناء فحصي .
توقف لحظة ثم قال :

- لم تشك إحدى مريضاتي قط .

أثارتها هذه الملاحظة . إنها لا تشك ولو ثانية واحدة في أن تشكو إحدى مريضاته وخصوصا إذا تبسم لهن بنفس الطريقة التي يبتسم بها لها الآن .

- أما بخصوص مكبوتاتي فإنني أطلقها جميعها يا سيدتي الإحصائية النفسية .

ابتلعت "ماجى" ريقها .

قالت وهي تعطيه قلمها مرة أخرى :

- في هذه الحالة اكتب قائمة الكلمات .

قال وهو يدفع القلم :

- أوه ، لا ! من الممتع أكثر أن أظل مشاهدا .

لماذا باتت متأكدة من أنها خسرت المعركة ؟ هل سيترك علاقاته

النسائية تحقق الانتصار ؟ تقهقرت إلى الوراء .

- هذا أسوأ . لنأمل أن يفيدك تمرين بعد الظهر .

أدارت كعبيها وصعدت على المنصة وهي عازمة على ألا تحبط نفسها .

بدا الأطباء وخصوصا من يلعبون دور زير النساء متشبثين بآرائهم جدا . لكن كلما قاوموا بقوة سقطوا أيضا بسرعة .

أه كم كانت تتمنى رؤية سقوط "جويل بندكت" .

عاد الطلاب إلى أماكنهم . حاولت "ماجى" أن تركز على برنامجها وتنسى العينين الرماديتين المصوبتين عليها .

قالت :

- والآن هل لنا الحق في اللهو قليلا ؟

كان واضحا أن اقتراحها لقي تقديرا من الجميع واسترخت "ماجى" :

- من يريد أن يكون الأول في قراءة إحدى كلمات قائمته ؟

كانت كتابة الكلمات شيئا وقراءتها بصوت عال شيئا آخر .

تقدم بعض المتطوعين ولم يكن "جويل" بينهم بالطبع .

اتكا على مسند كرسيه وبدت تعبيرات وجهه مثل تعبيرات شخص يحضر مناقشة طبيب دجال .

حاولت "ماجى" إخفاء وجودها وكانت قوائم الكلمات تنطق في وسط موجة من الضحكات والإيماءات التي تتعالى . كانت المناقشة مفتوحة .

هذا بالضبط ما كانت تنتظره .

للأسف كان هناك رجل واحد ظل ساكنا وهو "جويل" .

كان يستمع باذن شاردة إلى هذا اللغو غير المجدي . يا له من ضياع للطاقة ! لقد أظهر البعض موهبته للتأثير على المدرسة الجميلة وعلى الرغم من أنه اعتبرهم جميعا مثارا للسخرية إلا أنه استنتج أنه لا يمكنه أن يحقد عليهم .

سالته فجأة بصوت خفيض :

- دكتور "بندكت" ربما كنت تحب أن تعطينا رأيك ؟

لمع وميض غريب في عينيها . إنها لا تكف عن دفع هذا العنيد إلى المشاركة في المناقشة .

ارتجف "جويل" :

- رأيي ؟

نهض وحاول - عبثا - أن يللم بعض المقتطفات من المناقشة .

كان الرجال أكثر تحفظا من النساء في التحدث عن موضوع المؤتمر . إنهم محقون في رأيهم .

- دكتور "بندكت" يمكنك أن تبقى دقيقة بعد المحاضرة لو سمحت . اعتقد أنه ينبغي علينا أن نتناقش .

- نتناقش ؟

لم تجبه "ماجى" حيث كانت قد استدارت نحو طالب آخر حتى تتركه يغلي بهدوء على أسباب ضيقها المفاجئ .

لقد كانت متضايقا . كان هذا جليا تماما وتشهد عليه رجفة أنفها وتقطيعها الذي يشق جبهتها بين حاجبيها وتوتر كتفيها .

عندما انتهت المحاضرة انتظر أن يغادر الحاضرون الغرفة وهم يمرون على مكتب "ماجى" لتهنئتها . كان واضحا أن الرضا يتلألأ في

عيون الجميع فلم يتوان أحد عن توجيه كلمة شكر أو ابتسامة .

لاحظ "جويل" - وهو جالس على كرسيه بلا اكتراث - الوميض البسيط الذي يتراقص في عينيها الرماديتين والطريقة التي تتلقى بها

المديح . إن السعادة بادية عليها تماما .

مرت فترة طويلة قبل أن يغلق المعجب الأخير الباب على نفسه .

لقد وجد "جويل" نفسه كالمجرم الذي استدعي إلى مكتب المدير .

شعر بحسرة بسيطة . إنه يتذكر مساء ذات يوم حيث استلزم أن تبقى ابنته في المدرسة .

واليوم بلغت "كيمبرلي" السادسة عشرة من عمرها . لم يكن من السهل تربيتها وخصوصا عندما يكون الأب أرمل .

عندما نهض واقفا على كرسيه الصغير كانت سترته البيضاء ملتصقة بظهره . ربما كان من الأفضل أن يرحل في رحلة بحرية ؟ لقد ضيع ثلاث ساعات في مشاهدة "ماجى" تغدو وتروح في قاعة المحاضرة .

لما كان دهشا تأكد بدرجة كبيرة من تغير مشاعره في وقت بسيط . هذا امر مقلق ...

- شكرا لبقائك يا "دكتور" . أعتقد أنه من الأحسن أن نتحدث .

توجه نحوها وتلاقت نظراتهما .

- ألا تعتقدين أنه يمكنك مناداتي بـ "جويل" بعد صباح يوم كامل ...

ومناقشات ودية ؟

رفعت حاجبيها بدهشة :

- أي مناقشات ؟ إنني لم اسمعك تنطق كلمة واحدة .

- بالتأكيد لكنني استمعت في ذات الوقت .

قالت وهي تطلق تنهيدة :

- هذا خطأ يا دكتور .

- "جويل" .

- اتفقنا . "جويل" .

إنه مهتم جدا بهذه الجنية حتى إنه لم يسجل أي كلمة من

محاضرتها .

في هذه اللحظة رن جرس تليفونه المحمول في الحجرة .

- اه ... لابد أن أرحل . ألا يمكننا أن نستأنف نقاشنا بعد ذلك ؟

لم تكن "ماجى" تنوي أن تهرب هكذا بسهولة . كان لابد عليها أن تعترف أنه ليس إلا طبيبا متكاسلا . من ناحية كانت "ماجى" غاضبة لكنها - من ناحية أخرى - ليست مستعدة للاستسلام على الأقل الآن ومن ثم أجابته :

- مفهوم . أتريد أن نتناول العشاء معا في هذا المساء ؟

أقنعت "ماجى" نفسها بأن الاجتماع خارج صالة المؤتمر سيكون أكثر فعالية . إنها ليست متأكدة من قدرتها على التحكم في انجذابها نحوه لكنها ستسعى إلى ذلك في النهاية .

ثم أضافت :

- ألن يمثل هذا أي مشكلة ؟

- لا . بالتأكيد . إلى اللقاء على العشاء في المساء .

رن تليفونه المحمول مرة أخرى .

انه لم يعلق حلمه المفضل على حوائط المطعم .
على الرغم من انها لم تفكر قط في هذا التمرين إلا انه ربما يبدو
مدهشا في جلسات المؤتمر القادمة !
لكن 'جويل' كان موجودا بالمطعم لدى دخولها وبدت دهشة جدا .
نهض واقفا وابتهامة عريضة تبدو على شفثيه لما رآها تتقدم
نحوه .

أحست 'ماجى' باحمرار وجهها تحت تأثير هذه النظرة الغامضة .
- متأسفة على التأخير . لقد تأخرت في المحاضرة وأخذت وقتا في
العودة إلى منزلي وتغيير ملابسى و ...
قال وهو يلقي نظرة سريعة على 'الإنسامبل' الأسمر الذي ترتديه :
- إنك رائعة .
- شكرا .

جلست أمامه وتركت أصابعها تلعب بالعقد الغضبي الذي يزين
صدرها .
قالت بسرعة :

- ضاعت منك محاضرة مدهشة .

- أه ، كان لدى مريض .

- أمل ألا تكون حالته خطيرة ؟

- بل كانت خطيرة . كان لابد أن يكون له السبق .

لقد فحص 'جويل' بالفعل مريضا بل عدة مرضى لكن المبنى الشرقي
بدا هادئا جدا حتى إنه تمكن من الانصراف في وقت مبكر ليركب
مركبه الشرعوى ، لكنه - للأسف - لم يشعر بالاسترخاء كما كان يظن .
لقد ظلت 'ماجى' تطارده وصوتها يلاحقه .

- كيف حاله الآن ؟

- ارتجف 'جويل' :

الفصل الثاني

انتهت المحاضرة بعد الظهر في وقت متأخر عما كان 'بندكت' متوقعا
لها وكانت 'ماجى' متأخرة عندما ركن التاكسي الذي تستقله أمام
مطعم 'باك باي' الشيق .
- وصلنا يا سيدتى .
قالت وهي تعطي السائق ثمن التوصيلة :
- شكرا .

كانت 'ماجى' تكره القيادة في المدينة . كان التاكسي هو خير وسيلة
لها حتى تتجنب مشاكل المرور أو التعرض لأي هجوم .
دخلت المرأة الشابة إلى المبنى المضاء بانوار رومانسية براقية . لم
يختار 'جويل' بالتأكيد من أجل هذا الجو الرائع . إنها - أيضا -
ليست متأكدة من مجيئه إلى هذا الموعد .

لم يتفضل الدكتور 'بندكت' بالظهور بعد ظهر اليوم . لقد اكتفى بأن
يترك لها ورقة ليؤكد لها مكان الموعد وترك لها أيضا رسالة تشير إلى

- من هذا ؟

- مريضك يا دكتور .

أعادت قائمة الأطعمة ورفعت حاجبيها بارتياح :

- أه ... مريض . لقد تحسنت حالته .

مد يده نحو كوبه وارتشف رشفة من الماء .

تفرست فيه بعناية وقد بدا وميض متوجس في عينيها .

- ما تشخيصك ؟

وضع كوبه بسرعة . تساقطت بعض القطرات على يده وأخذ منشفة

ليمسحها . لن تبذل 'ماجى' رايها فيه . لا يوجد احد يضيع

محاضرتها بدون سبب وجيه .

'خان' 'جويل' مرتديا سترة زرقاء مسايرة للموضة . كان تكوينه

الجسماني يكفي لإبراز كتفيه من خلال هذه السترة . لم يكن مرتديا

رابطة عنق وكان قميصه الأزرق المفتوح قليلا يجعله يبدو مثل الشاب

الوقح .

أدارت 'ماجى' عينيها وحملت إلى كوب الماء الذي تحمله بيدها

وهي تشعر أن هذا العشاء لم يكن فكرة جيدة ..

وفجأة لم تجد شيئا تقوله وأحست أيضا بتفاهتها مثل التلميذة

في أول موعد غرام لها . هذا الرجل خطير . لابد أنها سأنجى حينما

تتخيل نفسها قادرة على تدريس العقم له وتخرج من هذه الدراسة

سائلة !

أتى الخادم مع زجاجة الشراب . ملا 'جويل' كاسيهما .

همست وهي ترتشف رشفة أملة أن تشعر بالارتياح :

- شكرا .

- والآن حدثيني عنك . عن 'ماجى' سبرنجر .

هل هذا إحياء أوجدته الإضاءة ؟ أو أن الدكتور 'بندكت' أكثر جاذبية

خارج المستشفى ؟

واصل حديثه :

- لهجتك لا تشبه لهجة أبناء 'بوسطن' . لهجتك بها عطر خفيف ...

محلي .

- أتيت - بالفعل - من 'كنساس' ومن مدينة صغيرة لا تعرفها

بالتأكيد .

- حدثني عن هذه المدينة الصغيرة .

لم تكن 'ماجى' لديها الرغبة في التحدث عنها . إن مجرد التفكير

فيها يذكرها أنها قد هربت من الحياة التي تعيشها اختها 'جوستين' .

وتذكرها أيضا بالزوج والأطفال الرضع و'الحفاظات' والأعمال

الطيبة...

- ولدت في 'فيرفيلد' .

- إنك محقة فانا لا أعرف هذه المدينة . بالقرب من أي مدينة أخرى

تقع 'فيرفيلد' ؟

- بالقرب من مجموعة مدن أخرى صغيرة أيضا ومجهولة أيضا

بالنسبة لكم .

انفجر 'جويل' في الضحك الصاخب والعالي المشابه للمطر بعد

شهور الجفاف .

كان واضحا أنه يرغب في سماع المزيد عن 'فيرفيلد' . لقد حكى له

أيضا عن طفولتها وهي تتذكر أناساً واحداً والتي بدت لها -

بالرجوع إليها - بعيدة بشكل غريب .

عندما سافرت لإعطاء محاضراتها كانت تحس في أغلب الأحيان

بعدم الارتياح في أي مكان آخر ولكنها كانت تفعل ما يحلو لها ويلقى

تقديرها .

ثرثر الاثنان كثيرا وتناولوا الشراب .

- اتريدين الحلوى ؟ كاسا اخرى ؟

رفضت "ماجى" الاقتراحين .

لقد ادار الشراب راسها ولم تعد مدركة لاثر ابتسامه رفيقها عليها .

ارتعدت "ماجى" لما احست بنظراته المصوبة عليها . لمع وميض الفرح في عيني "جويل" .

لقد قرأ افكارها واحس بمشاعرها .

احمر وجهها واستنتجت انها شربت الكثير ودفعت كاسها .

همس :

- لا تتضايقي .

ارتعدت "ماجى" من نظراته الحادة المصوبة عليها .

همس فيها قائلا :

- إذا لم نكن في مكان عام ...

لقد شعر منذ اول مقابلة لهما بشيء ما يشده نحوها . وفي هذا المساء الذي تبدو فيه فاتنة مع "الإنسامبل" الذي ترتديه لم يعد في استطاعته مقاومتها . كان يريد أن يأخذها بين ذراعيه ويدس أصابعه في شعرها .

لماذا اختار هذا المطعم ؟ إن الأنوار البراقة تنعكس على شعرها مما

جعلها جذابة للغاية وزاد جمالها . هل فقد كل حواسه ؟

قال بصوت أجش :

- لنخرج .

#

اختفت "ماجى" مثل السحابة على المقعد الناعم للمرسيدس الرمادية . كانت مدركة تماما لوجود "جويل" إلى جانبها . لقد أصر على

اصطحابها إلى منزلها ... إلى شقتها في "تشارلستون" . كانت السماء مرصعة بالنجوم وهو يقود بسرعة وهي تشعر بالخوف . حاولت أن تبعد نظراتها عن اليدين الطويلتين الموضوعتين على عجلة القيادة .

من الدكتور "جويل بندكت" ؟ إنها ليست المرة الأولى التي تطرح فيها على نفسها هذا السؤال .

الحكمة تقتضي ألا تظهر فضولها لكنها كانت كذلك بالفعل . إنه يعطيها الإحساس بأنه لا يحتاج إلى أحد وكما كان هذا مخيبا للآمال إلى حد ما .

كان سطح المياه هادئا عندما مرا أمام الميناء قبل عبور "تشارلستون" .

قالت وهي تشير إلى عمارة بيضاء صغيرة تتكون من ثلاثة طوابق :
- إنني أسكن هنا . فوق المخبز بالضبط .

القى "جويل" نظرة سريعة على واجهة المبنى . كان الحي يبدو عليه أنه حي عملي مع هذه "البوتيكا" المتواضعة . كان الشعار الإعلان المعلق على مخبز "ماما ريدي" - يسمح بأخذ ثلاث فطائر إضافية عند شراء اثنتي عشرة .

قال وهو يركن سيارته بين سيارة "فولكس واجن" وشاحنة بضائع :
- لا بد أن هذه الفطائر عملية بالنسبة لوجبة الفطور .

- كثيرا . أخذت خمسا منها في الأسبوع الأول الذي استقررت فيه هنا . "ماما ريدي" تقدم لي واحدة عندما تكون الفطائر باقية عندها .

- إن وزنك رشيق جدا . لاحظت هذا من قبل في صالة الألعاب الرياضية ...

ثم أضاف وهو يفاجئها بنظراته المدهشة :

- واللييلة أيضا وانت مرتدية هذا "الإنسامبل" .

إن السهرة أوشكت أن تنتهي واكتشفت "ماجى" أنها تندم عليها وفي

نفس الوقت لم تسنح لها الفرصة لمناقشة سلوكه في أثناء مؤتمرها .
إن قدرتها على إقناعه بمواصلة حضور محاضراتها أكثر إثارة من
موضوع المناقشة التي ستدور غدا حول أمثل طريقة لأن يتحدث الرجل
مع زوجته عن المودة التي تربط بينهما .

لقد نسيت بالفعل أن مجرد حضوره يجعلها تنسى تسلسل أفكارها
وعزمت على أن تجري المناقشة معه .

- ما رأيك في أن نخطو بعض الخطوات على أقدامنا في الحي؟ الليل
رائع وهذا يمنحنا فرصة التحدث ولو قليلا .

قال وهو يلقي عليها نظرة متفحصة :

- التحدث؟ أتريدين حقا ... التحدث؟

- أيضايقك هذا؟ ربما كنت تفضلين العودة إلى منزلك؟

كان لابد عليه أن يذعن لما طلبته . فـ"ماجى" ليست من نوعية النساء
التي يمكن أن يخدعها رجل بسهولة . إنه - إذن - يعتبر علاقاته
النسائية عابرة .

لكن بما أنه لم يكن يرغب في أن تنتهي هذه السهرة بسرعة فقد
رفض الإنصات إلى صوت العقل .

- لا ... مازال الليل كله أمامي .

كل الليل . كان اختيار الكلمات غير لائق . لقد أثارت كلماتها صورة
"ماجى" المتحمسة والراضية لأن يحتفظ بها بين ذراعيه حتى الصباح .
تبا لك ! هل سينسى موقفهما المتبادل؟ إنها تجسد دور المدرسة
المتعاطفة وهو يجسد دور الطالب غير المنظم . لكنه في هذه اللحظة
غير ذلك تماما ! يشعر "جويل" أنه مقيد من قدميه ويديه .

ربما كان يمكنها أن تجعله عبدا .

احس "جويل" بقدوم الخطر وتراجع إلى الوراء خطوة بسيطة لكن
"ماجى" تقترب . أصبحت أنفاسها الباردة بمثابة الدعوة ... أدرك

حينذاك أنه تائه . إنه لم يكن يتمنى إلا قبلة واحدة لكنه خمن أن هذا
شيء مستحيل . لكنه قد حدث ...

أدركت "ماجى" مؤخرا أن لديها محاضرة تلقاها وأنها ليست متأكدة
تماما من قدرتها على القيام بمسؤولياتها . كيف يمكنها التطرق إلى
موضوعات خاصة بين الزوجين أمام الجميع وتنسى هذه السهرة
وهذه القبلة؟

استعادت "ماجى" حينذاك روحها بعد أن أحست أنها فقدتها .

لقد عادت إلى أرض الواقع . لكنها سألت نفسها عما حدث .

رفعت "ماجى" خصلة شعرها التي سقطت على خدها إلى الوراء .

حاول الاثنان حينذاك أن يستعيدا وعيهما .

همس "جويل" :

- أنا متأسف . لم يكن يجدر بي أن أفعل ذلك .

تمكنت "ماجى" من الرد عليه دون أن تفكر في القبلة التي تعني لها
الكثير .

- الود شيء جميل للتعبير عن مشاعرنا .

ألم يفقد أي منهما القدرة على التحكم في نفسه؟

بعد أن علمت "ماجى" طلابها التحرر من كبت مشاعرهم بدأت تشك
في صحة أساس نصائحها !

- إن طريقة التعبير عن ودك شيء خطير .

إن "جويل" لم يشعر بمثل هذه الأحاسيس من قبل . إنها المرة الأولى
التي يدرك فيها أنه فقد التحكم في نفسه أمام امرأة ... لقد جعلته تلك
المرأة مجنوناً . إن الزيادة في الحرص تتطلب منه أن يحتفظ بالمسافة
التي توجد بينه وبين "ماجى" .

إنه سيصطحبها إلى باب شقتها ويتمنى لها ليلة طيبة .

بدت له السيارة ساخنة جدا مثلما هو مضطرب .

- أتريدون أن نمشي قليلا لننتحدث معا ؟
لقد كان يحتاج إلى تمرين رياضي كالجري على سبيل المثال حتى
جبل 'بنكرهيل' .
وإجراء معاهدة الذهاب والعودة !

الفصل الثالث

بدا 'جويل' - وهو يسلك الطريق المزدهم بالعمارات - غارقا في
أفكاره . لكن بالحكم على هذه الأفكار من خلال تعبيرات وجهه فإنها لم
تكن أفكارا ممتعة . بدا أنه يقاوم شياطينه لكن بلا جدوى حيث كان
الظفر من نصيبها .

حاولت 'ماجى' التحكم في نفسها لكن عندما خطت ثلاث خطوات
تعثرت بحجر . أمسكها 'جويل' من مرفقها ليمنعها من السقوط .
حبست 'ماجى' أنفاسها .

- هل كل شيء على ما يرام ؟
قالت وهي ترجع خصلة الشعر التي تتدلى من جديد على خدها إلى
الخلف :

- نعم .

توقفا تحت مصباح . بدت لها صورة 'جويل' كبيرة جدا ورشيقة

جدا في ظل ضوء المصباح .

صوب 'جويل' عينيه الرامدتين على وجهها ثم على فمها . كانت أوراق الخريف تحيطهما وكان الجو قارسا لكن 'ماجى' تشعر باضطرامها .

لقد أصبح كل شيء غريبا مثل المودة التي يحس بها كل منهما تجاه الآخر حتى مخاوفهما المتبادلة . إلى أين يمكن أن يقودهما هذا كله ؟
سألها أخيرا :

- ما الذي دعاك إلى تنظيم مؤتمر يتناول مثل هذا الموضوع ؟

زيادة في الحرص دس يديه في جيبه قبل أن يضيف :

- اعترفني أنه تافه بعض الشيء .

قالت وهي تبتسم :

- لكنه نافع جدا .

لقى عليها نظرة فرحة واستند إلى عمود المصباح :

- أنا متأسف لكنني لا أرى ضرورة لكل هذا الانطواء الذاتي.

- إذا حضرت بعض الجلسات فربما أجعلك تغير رأيك .

إنه لن يسقط بالتأكيد في هذا الفخ . إن 'ماجى' قادرة على إقناعه بأي شيء . هذه المرأة تمثل الإغراء بعينه .

- سامحيني لكنني لست ممن يشاركون في علاج مجموعة واحدة.

ألقت عليه نظرة ثاقبة لكنه لم يفهم سببها . ألم يبد صريحا ؟

إن النظريات التي نصحت بها ليست صادقة وليست عتيقة ؟

سأله بصوت منخفض ولكن جذاب :

- لماذا انضمت إلى مجموعتنا إذن ؟

يا لها من مخادعة !

قال بعد أن اعتدل من استناده إلى عمود المصباح :

- ينبغي علينا أن نمشي قليلا .

لم تعارضه ونظرت إليه بإصرار قبل أن تقرر أن تتبعه .

قال تحت ستار أنها المقدمة :

- يوجد اختلاف أساسي بين الرجال والنساء .

- حقا ؟ أراهن أنك علمت هذا في المدرسة .

أبطأ خطواتهما .

- إنك طليقة اللسان .

- حسنا ، عظيم جدا .

ثم استطردت :

- ما الفرق إذن الموجود بين الرجال والنساء عدا البديهييات المعروفة ؟

إن هذه البديهييات المعروفة هي التي تجعله يضطرم عندما يكون

قريبا منها . إن 'ماجى' تعكس أحلى صور الأنوثة . لقد أدرك هذا منذ

أول مرة رآها فيها .

اقترب منها وقبلها ثم قال :

- هذا هو الفارق الكبير بين الرجل والمرأة يا 'ماجى' اللطيفة .

كانت تريد الدفاع عن أرائها التي حطمتها هذه القبلية . انتزع

'جويل' منها كل حجة . في إطار عدم قدرتها على اللجوء إلى العقل ،

تركت نفسها للعاطفة تغمرها .

أعادها نباح الكلب ثم صوت الشاحنة التي تسير في الشارع إلى

أرض الواقع . إن الاستسلام لـ 'جويل' بندقية حماقة كبيرة . إنه من

نار وسيحولها إلى رماد .

توترت 'ماجى' ورجعت خطوة إلى الوراء .

أطلق 'جويل' صوتا أجش لكنه التزم بالمسافة الموجودة بينهما .

- اعتقد أنه يجدر بي أن أصحبك حتى بابك قبل أن نفعل شيئا قد

نندم عليه .

إذ أدركت 'ماجى' عقلانية كلامه فإنها تمنّت أن تستطيع تقدير قيمته الحقيقية . لكن كان واضحا أن هذا لم يحدث .

#

اتجهت 'ماجى' إلى خزانة كافيتيريا المستشفى مع صينية وجباتها التي كانت قد ملأتها بكل ما وقع تحت يدها .

كان 'جويل' جالسا في منتصف الصالة وجذب كل انتباهها . كان مرتديا سترة العمل والسماعة حول عنقه وقميصه الأزرق مفتوحا على صدره وبدا لها أكثر جاذبية من ذي قبل .

ماذا تأمل ؟ هل تأمل أن ترى 'جويل' في يوم آخر ؟ كان 'جويل' يشرب القهوة وهو يبتسم إلى رفيقة المائدة التي يجلس إليها .

كانت فتاة شابة وتشبه المتشيطننة مع ثوبها الوردى القصير للمتطوعين في المستشفى . تجمع شعرها الأسمر والمجدع أعلى رأسها على شكل خصلة تقف مثل الحارس . كانت المساحيق كثيفة بالقدر الكافي حتى يبدو لها الحق في التنافس مع نجمة في هوليوود . أما الحليتان اللتان تتدليان من أذنيها فقد كانتا بعيدتين تماما عن أن تكونا محتشمتين .

لكن بعيدا عن شعرها الغريب وحلي أذنيها فإن الفتاة الشابة كانت تشبه 'جويل' .

تساءلت 'ماجى' بحيرة : هل هذه الفتاة ابنته ؟ إنها لم تتخيله قط وهو يؤدي دور الأب . لقد عرفت عن طريق 'ليديا' أنه عازب ولا شيء أكثر من ذلك عدا أنه جعلها تضطرب .

عندما تركها في ليلة البارحة قضت معظم الليل في التجول بشقتها

الصغيرة قبل أن تعود وتقوم من سريرها وهي عاجزة تماما عن العثور على النوم . أحست بالنوم في اللحظة التي تصاعدت فيها رائحة فطائر 'ماما ريدي' حتى شقتها .

توجهت 'ماجى' نحو الخزانة دون أن ترفع عينيه من على 'جويل' وابنته . هل زاد تكوينها - كإخصائية اجتماعية - من فضولها ؟ لما كانت معتادة ملاحظة الناس تأثرت بالعطف البادي على 'جويل' عندما يتحدث إلى الفتاة .

قطعت دهشة موظفة الخزانة تركيزها . صاحت وهي تنظر تارة إلى الصينية وتارة أخرى إلى المرأة الشابة : - ثلاثة عصائر فاكهة وفاصوليا خضراء ؟ هل هذا نظام غذائي جديد ؟ - إيه ؟

القت 'ماجى' نظرة سريعة على الصينية وبدأت تضحك . كان يوجد عليها قطع البرتقال والليمون والثوت التي تجاور الخضراوات بشكل غريب .

- نعم ... إنه نظام جديد .
قالت الموظفة حينذاك :
- في مثل هذه الحالة يجدر بي أن أجربه .
ابتعدت 'ماجى' مع صينيتها . كانت تود الجلوس إلى مائدة 'جويل' لكنها لم تسع إلى إفساد الود الذي تشاركه ابنته فيه .
- أبي ، من تلك المرأة التي لا تكف عن النظر إليك ؟
- أي امرأة ؟

نسيت 'كيم' مؤقتا التنورة التي رأتها في واجهة 'بوتيك' يجذب مراهقي 'بوسطن' .

لقد بذل والدها في السنوات الأخيرة مجهودا كبيرا لكي يجعلها

تختار طرازاً أكثر تناسقاً في ملابسها . أين انقضى العصر الذي كان
يمشط الشعر فيه على هيئة ذيل حصان ؟

قالت وهي تشير بإصبعها ناحية اليمين :
- هذه المرأة .

- هل أنت متأكدة أنها لا تخشى تسريحتك يا أميرة ؟

ألقي "جويل" نظرة حزن على تسريحة شعرها غير اللائقة . كيف
تستطيع فتاة جميلة ورشيقة أن تقبح من شكلها إلى هذا الحد ؟

- أوه يا والدي . أرجوك .

قال والدها وهو يبتسم :

- حسناً . عمن تتكلمين ؟

استدارت وتلاقت عيناه مع عيني "ماجى" . بدا قلبه ينبض بشدة ولم
يعد يرى غيرها . أضواء وميض ضاحك العينين الكبيرتين وكانت
"ماجى" أكثر جمالاً من الليلة السابقة .

قالت "كيم" بلا رحمة :

- أعتقد أنك تهملها !

ثم استدارت نحو أبيها وأضافت باقتناع :

- وأنها تهلك .

ازدرد "جويل" ريقه .

صرح وهو يامل أن تطفئ هذه الإجابة البريق اللامع في عيني
ابنته:

- هذا عبث .

- متى قابلتها ؟ هل كان لقاءكما هو عشاء العمل الذي قمت به ليلة

أمس ؟ هل خرجتما معا ؟ هل كان موعداً حقيقياً ؟

لم يجد "جويل" الوقت لديه للإجابة على سيل الأسئلة التي طرحتها
"كيم" عليه فقد تقدمت "ماجى" نحو مائدتهما .

- هالو يا "جويل" .

قالت "كيم" متعجبة :

- إنكما تعرف كل واحد منكما الآخر إذن !

ابتسمت "ماجى" إليها بينما كان "جويل" يلقي عليها - بلا جدوى -
نظرة قاطعة . لم يكن أمامه سوى أن يقدم كل واحدة منهما للآخرى .

ثم أضاف وهو يشير إلى الكرسي الموجود بالقرب منه :

- انضمي إلينا إذن .

- لا . لا أريد قطع حواركما .

- لن تقطعي أي شيء على الإطلاق فوالدي يتشوق إلى أن تجلسي
بالقرب منا . أقصد ... أه . كلانا يتشوق إلى هذا .

اضطربت "ماجى" .

استطردت "كيم" بتلقائيتها كفتاة صغيرة :

- هل هذا كل ما تناولته في الغداء ؟

ضحكت "ماجى" وبسطت منشفتها - بلا اكتراث - على ركبتها .

- أه ... نعم . إنه نظام غذائي تقريباً .

- نظام غذائي ؟ لماذا ؟ لست في حاجة إليه .

وتفحصت الفتاة "ماجى" من قدميها حتى رأسها ثم توقفت عند
تسريحة شعرها .

- أوه . إنني أحب شعرك . هل يمكنني يا أبي أن أعمل تسريحة

دائمة مثل تسريحتها ؟

ثم استدارت نحو "ماجى" دون أن تنتظر الرد :

- في رأيك . ما العمر المناسب الذي ترتدي فيه البنث الجلد الأسود ؟

- "كيم" !

لم يتوقع "جويل" أن تدفع ابنته "ماجى" إلى المناقشة التي كانا
يقيمانها بخصوص هذه التنورة الملعونة .

لم تكن "كيم" من نوعية الفتيات التي تستسلم بسهولة حتى تحصل على ما تريده .

قالت متذمرة :

- أحاول فقط أن أستطلع رأيا آخر . هل هناك ضرر في هذا ؟

أدارت "ماجى" المعلقة بهدوء في قدح الشاي وقالت بنبرة معتدلة:

- هذا يخضع لما تطلبينه . هو زوج من الأحذية أو ثوب لحفلة

طلاب ؟

القت "كيم" نظرة انتصار على والدها ثم على "ماجى" .

- يدعي والدي أنني فتاة كبيرة . أتدركين ذلك بنفسك ؟

بعد أن نصحت "ماجى" أشخاصا بالغين وشبابا أيضا عدة سنوات حاولت أن تلتزم الحياد بقدر ما تستطيع .

لقد حددت أسلحتها مع المراهقات لكن "كيم" من النوعية الهوجاء .

واصلت "كيم" حديثها :

- اطمئني فانا لا انوي ثقب أنفي أو شيء من هذا القبيل . إنني لن أبعد مصروف جيبى لكن والدي يرفض أن يتركني لأشتري تنورة بسيطة وقصيرة من الجلد .

تدخل والدها حينذاك في الحديث :

- قصيرة هي الكلمة الصحيحة . إنها لا تكاد تغطي ...

ثم توقف عن الكلام واستطرد بعد لحظات :

- لكن على الرغم من أنه لديك ما يكفي لشراء تنورتين فإنك لا تريدين إلا شراء ...

تذمرت "كيم" التي لا يعجبها مضايقة والدها .

شرعت "ماجى" في تناول طبق الحلوى دون أن تفلت من أنذيتها أي كلمة في الحوار الدائر بين الأب وابنته .

قالت :

- اعتقد أنني خمنت أين تكمن المشكلة .

إنها لم تنس فترة مراهقتها وحبها للاستقلال وهذا لم يمنعها من

تقدير موقف "جويل" في نفس الوقت .

واصلت حديثها :

- هناك طريقة واحدة لحل المشكلة .

تسألت "كيم" وهي تقطب حاجبيها :

- ما هي ؟

استدارت "ماجى" نحو "كيم" وهي تبتسم :

- اعتدنا اتفاقا . اختاري ملابس تروق لوالدك لكن مسيطرة للموضة

على ذوقك .

قالت "كيم" شاكية :

- هذا يعني لا للجلد الأسود .

- لابد أن تصطحبي والدك إلى "البوتيك" حتى تتركي له الفرصة .

اه ... لم تكن "ماجى" متأكدة جدا من أن هذا الاقتراح أسعد "جويل"

الذي يقوم بدور الأب والام في نفس الوقت .

- إنك لا تفهمين يا "ماجى" ! والدي ليس له ذوق !

كتمت "ماجى" ضحكتها .

- أحيانا لا يمكن لنا أن نتبع موضة أصدقائنا ونكتشف هكذا أنها

لا تناسب الطراز الخاص بنا وهذا يمنحك شخصيتك الحقيقية .

كانت "ماجى" تعرف جيدا أن المراهقين يعشقون عدم التقيد بالبالغين

فهذا يشعرهم بالطمانينة لكن ينتهي بهم المطاف دائما إلى أن يتشبهوا

بالخلايا المنقسمة .

كررت "كيم" مقابلة :

- طرازي الخاص ؟

تدخل "جويل" في الحديث :

- هذا يكفي يا كيمبرلي . لا ، لمزيد من الاسئلة . اتركي الانسة سبرنجر تنتهي من غداها وتعود إلى مؤتمرها .
تعجبت كيم متحيرة :

- أوه ! هل هذا هو المؤتمر الذي يتابعه أبي ؟ هل ستحدثين فيه ؟
لقد قال : إنه عبارة عن جماعة من ...
- كيم !

رمقها جويل بنظراته .
لم تستأ ماجي مما حدث . إنها تعرف رأي جويل . لقد عبر عنه بوضوح من قبل .

- نعم . إنه نفس المؤتمر يا كيم . لكنني لا اتحدث فيه بل أديره .
نظرت الفتاة تارة إلى أبيها و تارة أخرى إلى ماجي وتلعثمت :

- إنني ... إنني أخطأت ... أنا متأسفة يا ماجي .
- لا يهم . إنني ووالدك مختلفان في بعض النقاط .

ثم استدارت نحو جويل :

- إنه لم يعط مؤتمري الفرصة بعد .

قالت كيم مصرّة :

- ما نوعية هذا المؤتمر ؟

لم تجبها ماجي في الحال واغتتم جويل هذه الفرصة بدناءة :

- لنقل : إنه رواية قديمة عن الفراشات والنحل . والآن يا كيم الم

يحن وقت عودتك إلى عملك كمتطوعة ؟

القت كيم نظرة سريعة على ساعتها :

- من المفترض أن أكون قد ذهبت إلى المبنى الغربي مع عربية كتبي .

التهمت كيم قطعة بطاطس قبل أن تتوجه إلى ماجي .

- بدون أي سخرية ! هل يتضمن هذا المؤتمر أي تجارب عملية ؟

الفصل الرابع

ابتسمت ماجي . إن ابنة جويل تذكرها بنفسها عندما كانت في مثل عمرها . لقد كانت متلهفة وفضولية جدا .

اجابتها بهدوء :

- نعم . إنني أطالب أيضا بـ... التجارب العملية .

لمعت عينا الفتاة ومالت عليها :

- كم مرة اشترك أبي فيها ؟

- كيمبرلي !

كان واضحا أن جويل لا يرحب بتساؤلات ابنته .

- اسمع يا أبي : إنك نادرا ما تخرج حتى لابد أنك قد نسيت بعض

الامور العاطفية .

التقط جويل الوميض الساخر الذي لمع في عيني ماجي في

الحال .

حاولت أن تتصنع اللامبالاة لكن بلا جدوى وسرت لما سمعت .

حسنا . إنه لا يخرج في أغلب الأحيان . إنه - من ناحية - يحترم مواعيد المستشفى ومن ناحية أخرى يكفيه موعد واحد . إن النساء لديهن هوس الحب . لكنه ليس من هذا الطراز . أو على الأقل لم يعد منه بعد .

ألقي نظرة سريعة على "ماجى" . كان شعرها المتموج يشبه الناج المزين حول وجهها . إنه يجعلها فاتنة للغاية ... لكنه طرد هذه الأفكار الخطيرة من ذهنه بسرعة .

قال وهو يكافئ "ماجى" بنظرة مثيرة .

- اطمئني . يمكنني مواجهة أي اختبار .

لما كانت مستعدة لقبول هذا التحدي لم تتردد المرأة فيه .

قالت "كيم" التي تلاحظهما بدورها :

- أووه ... مدهش !

كان لابد أن يكون أعمى حتى لا يدرك أنه لا يخلو شيء على

المراهقين .

استطرد وهو يستدير نحو ابنته :

- هل نسيت أن هناك من ينتظرك في المبنى الغربي ؟

- أوه ... السيدة "فيشر" لا تدخل أي شخص متاخر .

كانت "كيم" توشك أن تطرح سؤالاً آخر على "ماجى" التي قاطعتها :

- لابد أن أعيد قراءة ملاحظاتي قبل الجلسة القادمة ... كنت أحب

يا دكتور أن أعلم المزيد عن سهراتك ... النادرة جدا . إنها تستحق

الدراسة .

- أهناك بحث بخصوص هذا الموضوع ؟

- إذا أردت ...

تدخلت "كيم" التي لم تفتها أي كلمة من حديثهما :

- ولماذا لا يكون هذا المساء ؟

كررت "ماجى" متحيرة :

- هذا المساء ؟

- حسنا . نعم . تعالي لتشاركينا عشاءنا وبعد ذلك يمكننا أن

تتناقشا ... "أودورا" مديرة منزلنا ستعد لكما شريحة عجل ... إنها

لذيذة . اليس كذلك يا أبي ؟ ستعجبك يا "ماجى" !

إذا كان "جويل" يتذكر جيدا فإن ابنته تكره شريحة العجل دائما .

لكن لابد عليها أن تنسى ذلك الآن .

استطردت "كيم" :

- ثم إنني سأخرج هذا المساء وربما يمكننا أن تساعداني في

اختيار ملابسني ... تعرفين بالتأكيد أي شيء يناسب مع طرازي كما

قلت ...

ضحكت "ماجى" ضحكة قصيرة ولكن رقيقة حتى عدل "جويل" عن

رأيه . إنه قادر مع هذه المرأة على الخروج أكثر من ... مرة .

- بسرعة يا أبي . قل لها أن تقبل !

تدخلت "ماجى" :

- ربما لا تكون سهرة طيبة ؟

أصرت "كيم" :

- أوه . كلا . إنها ستكون ممتعة للغاية !

قال "جويل" :

- يمكنك المجيء بالتأكيد إذا لم يكن لديك أي مشروعات أخرى ...

حاولت "ماجى" قراءة ما تخفيه عيناه الرماديتان . بدا "جويل" أكثر

تحفظا لكن الوميض البسيط الذي أثر فيه تماما مازال يتراقص في

حاولت أن تتصنع اللامبالاة لكن بلا جدوى وسرت لما سمعت .

حسنا . إنه لا يخرج في اغلب الاحيان . إنه - من ناحية - يحترم مواعيد المستشفى ومن ناحية أخرى يكفيه موعد واحد . إن النساء لديهن هوس الحب . لكنه ليس من هذا الطراز . أو على الأقل لم يعد منه بعد .

القي نظرة سريعة على "ماجى" . كان شعرها المتموج يشبه التاج المزين حول وجهها . إنه يجعلها فاتنة للغاية ... لكنه طرد هذه الأفكار الخطيرة من ذهنه بسرعة .

قال وهو يكافئ "ماجى" بنظرة مثيرة .

- اطمئني . يمكنني مواجهة أي اختبار .

لما كانت مستعدة لقبول هذا التحدي لم تتردد المرأة فيه .

قالت "كيم" التي تلاحظهما بدورها :

- أووه ... مدهش !

كان لابد أن يكون أعمى حتى لا يدرك أنه لا يخفى شيء على المراهقين .

استطرد وهو يستدير نحو ابنته :

- هل نسيت أن هناك من ينتظرك في المبنى الغربي ؟

- أوه ... السيدة "فيشر" لا تدخل أي شخص متاخر .

كانت "كيم" توشك أن تطرح سؤالاً آخر على "ماجى" التي قاطعتها :

- لابد أن أعيد قراءة ملاحظاتي قبل الجلسة القادمة ... كنت أحب يا دكتور أن أعلم المزيد عن سهراتك ... النادرة جدا . إنها تستحق الدراسة .

- وهناك بحث بخصوص هذا الموضوع ؟

- إذا أردت ...

تدخلت "كيم" التي لم تفتها أي كلمة من حديثهما :

- ولماذا لا يكون هذا المساء ؟

كررت "ماجى" متحيرة :

- هذا المساء ؟

- حسنا ، نعم . تعالى لنشاركينا عشاءنا وبعد ذلك يمكننا أن

تتناقشا ... "أودورا" مديرة منزلنا ستعد لكما شريحة عجل ... إنها

لذيذة . اليس كذلك يا أبي ؟ ستعجبك يا "ماجى" !

إذا كان "جويل" يتذكر جيدا فإن ابنته تكره شريحة العجل دائما .

لكن لابد عليها أن تنسى ذلك الآن .

استطردت "كيم" :

- ثم إنني سأخرج هذا المساء وربما يمكننا أن تساعداني في

اختيار ملابس ... تعرفين بالتأكيد أي شيء يتناسب مع طرازي كما

قلت ...

ضحكت "ماجى" ضحكة قصيرة ولكن رقيقة حتى عدل "جويل" عن

رأيه . إنه قادر مع هذه المرأة على الخروج أكثر من ... مرة .

- بسرعة يا أبي . قل لها أن تقبل !

تدخلت "ماجى" :

- ربما لا تكون سهرة طيبة ؟

أصرت "كيم" :

- أوه . كلا . إنها ستكون ممتعة للغاية !

قال "جويل" :

- يمكنك المجيء بالتأكيد إذا لم يكن لديك أي مشروعات أخرى ...

حاولت "ماجى" قراءة ما تخفيه عيناه الرماديتان . بدا "جويل" أكثر

تحفظا لكن الوميض البسيط الذي أثر فيه تماما مازال يتراقص في

عينيه من جديد .

- ليس لدي أية مشروعات ويسعدني المجيء إذا كانت "أودورا"
توافق على وجود شخص ثالث على العشاء .

- بل على العكس ستسعد "أودورا" لأنها تحب استقبال مدعوين .

سيذهب "جويل" للاتصال بها حتى تتمكن من إعداد أحد أطباق
الحلوى التي تمتلك هي بمفردها سرها .

قالت "ماجى" وهي تمسك صينيته :

- لنلتق إذن في هذا المساء !

وقبل أن تبعد قالت بحدة :

- أما أنت يا دكتور فإنني أمل رؤيتك بعد ظهر اليوم . أؤكد لك أنك
ستجد محاضرتي ممتعة جدا .

قال مع ابتسامة متكلفة :

- أسف ، لدي ...

- مريض آخر ؟

- جدول أعمال مشحون جدا .

- حظك سيئ إذن .

ثم أضافت وهي تستدير نحو "كيم" :

- سنعثر على شيء خاص لك من أجل خروجك في هذا المساء .

لما أحست الفتاة بأنه معتمد عليها ابتسمت ابتسامة مشرقة عندما
ابتعدت "ماجى" .

تبعها "جويل" بعينيه ثم نظر إلى ابنته بحدة .

- نعم يا أبى ، سأذهب ...

- ليس بهذه السرعة .

- هل أنت غاضب لأنني دعوتها على العشاء ؟

- لا . ليس من أجل هذا .

- ما السبب إذن ؟ أه ... أعلم ... خروجي بالليل ؟ نسيت أن أخبرك .

- صحيح . لقد نسيت .

لم تمر حيلة "كيم" عليه مرور الكرام . لقد اتعبته برعونتها لما دعت
"ماجى" على العشاء . يا إلهي ! ليس من السهل عليه أن يكون أحيانا
أبا صارما . لكنه يعشق ابنته ويريد حمايتها من الأخطار
والإحباطات .

ربما تكون "ماجى" مستشارة جيدة إذا كان يحتاج إلى رأي حيادي ؟

...

تم تناول الوجبة في منزل "بيكون هيل" على خير ما يرام . لقد غردت
"كيم" مثل العصفور . استمعت "ماجى" إلى كلامها مفرط الحيوية
واكتشفت "جويل" كشخص آخر في البيت .

أما "أودورا" فقد اتخذت موقف الأم القلقة على أسرتها دون أن تخفي
مع ذلك قلقها بخصوص "ماجى" . لما ظنت أن مديرة المنزل تخشى أن
تسرق منها حقوقها أسرع "ماجى" بتهنئتها مع ابتسامة عريضة :

- طعامك لذيذ جدا يا "أودورا" .

صاحت "كيم" :

- انتظري حتى تري الحلوى ! كعكة بثمر الكرز ! إنها الجاتوهات
التي يفضلها أبى .

قال "جويل" معترفا :

- أعشق الحلوى .

والنساء الفاتنات ... هكذا كانت تجزم "ماجى" .

أسرعت 'كيم' :

- هل يمكننا تناول الحلوى الآن ؟ أريد أن تساعدني 'ماجى' في اختيار فستاني . إذا أمضينا الليل في الأكل فلن أجد الوقت الكافي لتسريح شعري .

كان لابد على 'ماجى' أن تبذل مجهودا لتحفظ بجديتها بخصوص التسريحة المقصودة . بما أن 'جويل' كان يستعد لإعطاء رأيه فقد رأت أنه من الأفضل أن تتدخل .

- في أي ساعة سيمر صديقك عليك لياخذك ؟

- في الثامنة .

ألقت المرأة الشابّة نظرة خاطفة على ساعتها .

- حسنا ! مازال أمامنا الوقت الكافي . لا تتعجلي وأخبريني بشكله

وماذا يشبه ؟

- ماذا يشبه ؟

- نعم . كم عمره على سبيل المثال ؟ إلى أي طراز ينتمي ؟

تلاقت عيناها مع عيني 'جويل' الذي بدا مقدرًا لجهودها واستدارت مرة أخرى نحو 'كيم' :

- إنه يدعي 'جي . تي' . لكنه ... مجرد صديق ولا شيء أكثر من

ذلك .

- هل هو زميلك في المدرسة ؟

- إنه ... أكبر مني بسنة .

قال 'جويل' ساخرا :

- إنه عجوز .

اعترضت 'كيم' وهي تلقي عليه نظرة ساخطة :

- أبي !

كان واضحا أن سهرة ابنته لا تروق له وقد لاحظت 'ماجى' هذا عندما تذكرت وجه أبيها عندما خرجت هي و'جوستين' مع ولدين .

إذا عرف 'توم سبرنجر' كيف قبلها الدكتور 'بندكت' في ليلة البارحة تحت ضوء القمر لسقط صريع الموت !

احضرت 'أودورا' الحلوى وسكنت 'كيم' .

صرح 'جويل' وهو يشاهدها تقطع الجاتوه :

- إنك مذهشة يا 'أودورا' .

- أظن أنك تريد أكبر قطعة ؟

- 'أودورا' ! كيف تظنين مثل هذا الشيء ؟

- إنني أعرفك .

كم كانت 'ماجى' تود أن تدفع ما تمتلكه لتعرف ما تعرفه 'أودورا' عن سيدها .

عندما انتهت من تناول طبقها تبعت 'ماجى' 'كيم' إلى حجرتها . تلك الحجرة التي تعكس شخصية امرأة وطفلة في نفس الوقت . كانت الصور المزخرفة الكبيرة تزين الحوائط والقطيفة تزين السرير . تفحصت دولا بملابسها بسرعة .

قالت 'كيم' متذمرة :

- والدي يكره ما أرثديه ! أيمكنك أن تخبريني السبب الذي لا يجعله

مرتاحا لتنورتي ؟

أخرجت 'كيم' بعضا من ملابسها وقد بدت قصيرة جدا . أدركت 'ماجى' إلى حد ما شعور 'جويل' .

- حسنا . كل ما يمكنني أن أقوله لك هو أنه رجل ...

توقفت عن كلامها وأخذت تنورة قصيرة جدا كانت 'كيم' قد القتها على السرير ثم وضعتها في الدولا ب .

عندما تبلى كيم الثلاثين فإنها سترتديها !
 بعد أن فتشت 'ماجى' كثيرا في ملابسها بشتى الطرق رفعت 'تى' -
 شيرت' وتنورة زرقاء بدت لها محتشمة جدا .
 - هذا ما نحتاج إليه .
 - ماذا ؟ هذه التنورة القديمة ؟ إنها هدية من عمتي 'رينيه' في عيد
 الميلاد لكنني لم لبسها قط !
 لم ترد 'ماجى' عليها . أمسكت أيضا بسترّة من الجينز ووضعتها
 على التنورة الزرقاء .
 - حسنا يا كيم . لقد دقت ساعة التغيير .

* * *

ظل 'جويل' يصعد السلم وينزله وهو يرى أن الوقت الذي أمضته
 'ماجى' مع ابنته طويل جدا .
 كان العشاء بمثابة النار بالنسبة له . إن الإحساس بوجود 'ماجى'
 بالقرب منه بدا عذابا حقيقيا .
 إنه لا يدري ما سبب ذلك . أصابته الحيرة .
 وفجأة توقف عن التسكع في الصالة لما سمع قهقهة 'كيم' . رفع
 'جويل' رأسه وظل دهشا :
 من تلك الواقعة على آخر درجة من السلم ؟
 'كيم' ؟ ...

بالتأكيد لا . إنها واحدة تشبه 'كيم' بشدة . لابد أنها دلفت إلى المنزل
 خلصة دون أن يشعر أحد بها . كانت هذه الإنسانة ترتدي تنورة
 وبلوزة مدهشتين وسترة من الكتان تتناغم مع التنورة ... حل حذاء

أنيق محل الكعب العالي ... أما الشعر المتموج قليلا فقد فقد -
 بواسطة السحر - شكله الممسوخ .
 بدا أن 'جويل' لا يصدق عينيه .
 قالت 'كيم' وهي تمسك تنورتها :
 - ما رأيك في يا أبى ؟ اليس 'ماجى' عبقرية ؟ إنها هي أيضا من
 اختارت تسريحتي .
 كرر بخصوص 'ماجى' :
 - نعم ... عبقرية . لكنك أنت كذلك أيضا يا عزيزتي .
 بدت السعادة على وجه 'كيم' .
 رن جرس الباب في هذه اللحظة .
 صاحت 'كيم' :
 - 'جى . تى' !
 استدارت نحو 'ماجى' :
 - اتعتقدين أنه سيحب شكلي الجديد ؟
 - بالتأكيد يا عزيزتي .
 أمل والدها - وهو يتجه نحو الباب - ألا يروق له شكلها كثيرا ؟ إنه
 لم يكن ينوي أن يجذب انتباه الأولاد إلى ابنته .
 خصوصا انتباه هؤلاء الذين يرتدون أقرابا في أذانهم ! عجباً ...
 قالت 'كيم' من أعلى كتف أبيها :
 - تحياتي يا 'جى . تى' .
 تعجب الشاب عندما لمح الفتاة :
 - مدهش !
 سواء أراد أم لم يرد كان لابد على 'جويل' أن يدخله ويقدمه إلى
 'ماجى' .

- والآن يا 'جي' . تي' ما مشروعاتك للسهرة ؟
 رأت 'ماجى' أنه من الأفضل أن تتدخل في الحديث قبل أن يبدأ 'جي'
 تي' الكلام .
 - أخبرتني 'كيم' أنك تنوي الذهاب إلى السينما . إنها فكرة طيبة .
 ألقى 'جي' . تي' نظرة اعتراف بجميلها .
 - نعم يا سيدتي . نريد مشاهدة فيلم رعب .
 قالت مبتسمة :
 - هذا كل البرنامج !
 - أوه ... يبدو أن ...
 قاطعته 'كيم' :
 - الفيلم سيبدأ إذا لم نرحل الآن . تحياتي إليكما !
 دفعت 'كيم' الشاب إلى الباب :
 سألته 'جويل' :
 - متى تنوي إعادة ابنتي ؟
 هل سيترك حقا 'كيم' تخرج مع شاب يرتدي قميصا جلديا أسمر
 ويعلق فردتي قرط ذهبي في أذنيه ؟ قد يتجرا 'جي' . تي' ويضع يديه
 على ابنته وينسى قسم 'أبقراط' !
 قالت 'كيم' متذمرة :
 - أبي . إنك تنتمي هكذا إلى العصور الوسطى .
 - هذا ممكن ولكنني والدك أيضا .
 استدار نحو 'جي' . تي' .
 - أه ... ساعدها فور انتهاء الفيلم يا سيدي .
 قال 'جويل' وقد بدا الضيق عليه :
 - تمتعا بوقتكما .

إن الخوف الذي قرأه في عيني الشاب لم يرق له .
 بمجرد أن أغلق الباب وراءهما سمع 'ماجى' تهمس :
 - تمتعا بوقتكما ... كيف أمكنك أن تعطيهما هذه النصيحة بعد أن
 أدبت دور الأب التقليدي ؟
 قال متذمرا :
 - 'جي' . تي' وأنا متفاهمان للغاية .
 هل 'ماجى' هي التي ستقوم بتسوية حياته الأسرية ؟
 لقد فهمت الرسالة جدا من مضمون كلامه لكنها لم تعرها اهتماما .
 - 'جويل' . الوقت مناسب للمناقشة .
 كانت هذه المناقشة آخر شيء يرغبه .
 قال متنهدا :
 - لا مانع يا 'ماجى' .
 استندت إلى دعامة الباب حينما توجه هو إلى المشرب وملا كاسين .
 - لا أعرف إذا كنت ظمأنة أم لا ولكنني أشعر بالحاجة إلى كأس إذا
 كنت تنوين محادثتي عن الطريقة التي لابد أن أربي بها ابنتي .
 عندما وجد نفسه وحيدا كان همه الأول هو قراءة الكثير من المؤلفات
 والمراجع المتخصصة في تربية الأطفال . يا لها من خبرة ! لقد اكتشف
 أنه لم يجد أي مؤلف كتاب نصحه بنفس الحلول واكتشف أيضا أنه
 لم يجد مؤلفا واحدا ذكر حالة طفلة في العاشرة من عمرها فقدت أمها
 بعد صراع طويل مع المرض . لم يرشده أحد هؤلاء الخبراء والعلماء
 إلى أفضل طريقة لتأسيس أسرة مرة أخرى .
 لقد أغلق أيضا الكتب وتوقف عن قراءة المقالات المتخصصة في
 تربية الأطفال ولجا إلى العقلانية . لم تسأل 'كيم' نفسها قط إذا كانت
 محبوبة أم لا .

لقد فهمت أنه لم يعد لها سوى أبيها . ومنذ ذلك الحين عاش "جويل"
من أجلها .

قال وهو يعطيها كاسا :

- هذا سيهدئ كل تدليل .

- ما الذي يجعلك تظن أننا سندل ؟

- اللهب الذي أراه يتراقص في عينيك يا اللف "ماجي" . إنه نفس
اللفب الذي رأيتة في أول يوم لمؤتمرك .

حبست "ماجي" أنفاسها عندما نفرس فيها .
قالت :

- لم أفعل شيئا سوى الشرح بهدوء .

كان لابد أن ترحل وتهرب من أمام "جويل" لتتأكد من قدرتها على
التحكم في نفسها . لكن من أجل صالح "كيم" فإن هذا الهروب المبكر لا
يمكن مواجهته .

ارتشفت رشفة وتلاشى كل تردد .

- لنجلس يا "جويل" .

جلست "ماجي" في الجانب البعيد من الأريكة لكنه أحس أنها قريبة
منه بعد الرشفة الثانية .

استطردت :

- تعرف أنني لست في حاجة إلى دبلومة في التحليل النفسي
لاكتشف عشقك لـ "كيم" .

- نحن نتفق على رأي واحد لأول مرة .

- أه ... لست في حاجة أيضا إلى دبلومة لأؤكد أنك لا تترك الحرية
الكافية لابنتك .

ظهر وميض اقتناع في نظرات "جويل" :

- هذا ممكن جدا لكنك لست قريبة لها . إذا كانت ابنتك شابة
وجميلة وخرجت مع مجهول في المساء كنت ستفكرين على نحو
مختلف عما تفكرين فيه الآن .

نهض وصب لنفسه كاسا أخرى .

لم تجبه "ماجي" في الحال . بالتأكيد ليس لديها أطفال لكن ليس
ضروريا أن تكون أما لتدرك الأحاسيس التي تؤرقه . لقد تأكدت منها
لما رأتها لدى أباء آخرين طوال ممارستها لهذه المهنة . ثم إنها مرت
بمرحلة المراهقة من قبل .

- أعرف ما تشعر به يا "جويل" . لكن إذا تصرف والدي مع أحد
أصدقائي مثلما تصرف مع "جي" . تي" فإنني كنت سأترك المنطقة
وأغير اسمي .

واصلت حديثها وقد دهشت من ابتسامة "جويل" :

- إن ما أقصد قوله هو أنه لابد عليك أن تترك لابنتك بعض الحرية
حتى تدرك أنك تثق بها .

ظل "جويل" صامتا وتساءلت "ماجي" : هل تجاوزت حدودها ؟

لقد دعيت إلى العشاء وليس لأن تؤدي دور المحللة النفسية . لم
يطلب "جويل" منها رأيها .

قال معترفا :

- حسنا . ربما تصرفت مع "جي" . تي" بحدة بل اعترف أنني
تصرفت بحدة ... شديدة لكنني أحب "كيمبرلي" .

اجتاز الغرفة حتى استند إلى ذراع الأريكة . إنها لم تخش إحساس
"جويل" بالحزن بقدر ما خشيت ردود أفعالها .

لابد أن دور الأب لم يكن مريحا دائما لكن "جي" . تي" يبدو نموذجا
طيبا .

واصلت 'ماجى' حديثها :

- كثير من الشباب في أيامنا هذه يرتدون أقرطا في أذانهم . لكن هذا لا يعني أنهم تافهون .

رفع 'جويل' حاجبيه بارتياح .

- حسنا ... أمل أن تكوني محقة .

تساءل 'جويل' عن السبب الذي من أجله ترك 'ماجى' تتدخل في حياتهما . هل هذا شيء جميل أو أنه يتضمن خطورة ؟ هل لابد أن يوافق 'كيم' على كل شيء تفعله ؟ من الممكن أن تكون رؤية 'ماجى' صحيحة وأنه يبدو قاسيا مع ابنته . من ناحية أخرى لابد حتما أن يكون حذرا مع هذه المرأة التي دخلت حياته وتحمل معها إجابة لكل سؤال يطرحه !

لقد أصابته بالحيرة . إنها تزداد جانبية في كل مرة يراها فيها .
رن جرس التليفون ورفع 'جويل' السماعه . من غير المقرر أن يعمل في هذه الليلة لكن المريض يصر .
قال 'ماجى' :

- عفوا !

- أتفضل البقاء بمفردك ؟ يمكنني الخروج .

- لا . ليس ضروريا . أستسمحك فقط في عدة دقائق على التليفون لأطمئن السيد 'ماك نالي' على صحة زوجته .

نهضت 'ماجى' في هدوء وابتعدت لتتفحص الغرفة التي تعكس شخصية 'جويل' جيدا . هل يخصص معظم وقته للعمل ؟ هل يفضل البقاء في هذه الغرفة للحصول على قسط من الراحة أو للقراءة أو للتحدث مع 'كيم' .

ماذا تأمل في اكتشافه في هذه الأماكن ؟

كانت الكتب الطبية مرصوفة في المكتبة . كان يوجد مكتب عريض وبعض الكراسي أمام النافذة . كانت ألوان الستائر والسجاد ثرية وجذابة . كان اللون الأخضر والرمادي أهم ما يميز الغرفة . إنها ألوان الرجال المفضلة .

كان 'جويل' غارقا في التحدث مع السيد 'ماك نالي' . تؤكد النبذة الهائلة والمطمئنة في صوته أنه طبيب جيد .

ابتعدت 'ماجى' قليلا حتى لا تضايقه في أثناء حوارهم . نالت كؤوس الملاحه الموضوعه عند رأس المدفأة إعجابها وكذلك كل الجوائز الأولى التي حصل عليها .

كان يوجد صور إلى جانب الكؤوس . صورة 'كيم' وهي على الحصان ، وصورة أخرى لـ 'جويل' أمام مركبه الشراعي . ثم اكتشفت 'ماجى' صورة ثالثة تضم 'جويل' و'كيم' ... وامرأة جميلة ذات شعر أسمر وطويل وعينين زرقاوين وساخرتين .

قال 'جويل' الذي ظهر من خلفها :

- إنها أم 'كيمبرلي' .

ازدريت 'ماجى' ريقها ولم تعرف ماذا تقول .

واصل 'جويل' حديثه بلهجة عادية :

- إنها تدعى 'جوليان' . ماتت عندما كانت 'كيم' في العاشرة من

عمرها ...

- أنا ... أنا أسفة ... لم أكن أعلم ذلك .

تلاقت نظراتها مع نظرات 'جويل' التي عكست حزنا عميقا وحقيقيا .

شعرت - حينذاك - بأنها مثل المتطفلة التي أقحمت نفسها في حياته الخاصة .

قالت برقة :

- لابد أنك كنت تحبها .

- نعم ...

مرر "جويل" أصابعه بعصبية في شعره . إن "ماجى" لديها من المهارة في أن تجعله مجروحا . أحس "جويل" في هذه اللحظة بأن جزءا من نفسه يحتاج إليها .

إن "ماجى" تجسد الحب والعاطفة ... والخطر في نفس الوقت.

لابد أن يقاوم مهما كان الثمن .

همس قائلا :

- أن الوقت لأن اصطحك الآن .

بدا الندم محسوسا في صوته . نفس الندم الذي كدر فجأة عيني

"ماجى".

تنحنح قبل أن يضيف :

- لابد حتما أن أعود إلى المستشفى لأرى السيد "ماك نالى" وزوجته .

كانت هذه هي الحقيقة المرة والاعتذار الذي أسكته .

الفصل الخامس

كان "جويل" يؤنب نفسه وهو يسير وراء ابنته في الدهليز الطويل المؤدي إلى قاعة المؤتمر . الوعد وعد لكنه يحس أنها ليست عبقرية ! كان اليوم هو يوم السبت ثالث أيام المؤتمر وآخرها . كانت "ماجى" قد أصبحت مزار الحديث في المستشفى بدليل أن الإدارة حددت موعد المؤتمر القادم .

على الرغم من أنه كان ينسب نجاح المؤتمر إلى جاذبيتها إلا أن "جويل" سعد بها كثيرا .

سالت "كيم" وعيناها مليئتان بالأمل :

- هل تعتقد يا أبى أنها ستقبل دعوتنا ؟ ربما يكون لديها مشروعات

أخرى ؟

أجابها والدها الذي يتمنى قضاء يوم مع "ماجى" ويخشاه في نفس

الوقت :

- سنرى هذا يا عزيزتي .

وصل 'جويل' وابنته في اللحظة التي غادر فيها الطلاب القاعة ولما
'ماجي' في وسط الغرفة .

كانت ترتدي 'بلوفر' أزرق وتنورة طويلة وحذاء رياضيا . كان
شعرها الأسمر الذهبي يسقط على هيئة خصلات هائلة حول وجهها .
لما رأت 'جويل' على عتبة الباب أخذت مع نفسها هدنة من الوقت .
ماذا يفعل هنا ؟ إنه لم يات بالتأكيد لتسجيل اسمه في المؤتمر القادم .
كانت 'كيم' تقف إلى جانبه وتبتسم ابتسامة عريضة . كان الاثنان
يلبسان زيا رياضيا . كانت 'كيم' مرتدية بنطلونا وصدارا عريضا و
'جويل' يرتدي سترة رياضية وبنطلون جينز .

قالت 'ماجي' مستعلمة لما نظرت إليهما :

- ماذا حدث ؟

- قرر أبي أن يكفر عن ذنبه لأسامحه على الطريقة التي استقبل بها
'جي' . تي' مساء أمس . لقد وعدني أيضا بأن يترك لي حرية اختيار
الوقت المناسب .

جحظت عينا 'ماجي' :

- حقا ؟

أكد 'جويل' :

- نعم . هل من الصعب أن تصدقي هذا ؟

فضلت 'ماجي' ألا تجيبه واستدارت نحو الفتاة :

- ما مشروعاتكما إذن ؟

- دعوتك لمرافقتنا إلى مزرعة الخيول . أبي متمسك بها كثيرا .

اليس كذلك ؟

- أه ، بلى يا عزيزتي .

لاحظت 'ماجي' نبرة تردد بسيطة في صوته لكن 'كيم' كانت سعيدة .

- هل توافقين يا 'ماجي' ؟

كان العرض مغريا . كانت 'ماجي' تعشق ركوب الخيل . لقد قضت
طفولتها على حصان في مرتفعات 'كنساس' . إن بعض التمرينات
والهواء المنعش بصحبة 'كيم' و 'جويل' لشيء رائع ومدهش .

- أين توجد المزرعة ؟

اجابها 'جويل' :

- ليست بعيدة . إنها تخص أسرة 'بندكت' منذ عدة اجيال .

لم تكن 'ماجي' تجهل أن مزرعة في هذه المنطقة تعني ضيعة جميلة .
لقد انتهى المؤتمر فلماذا لا تحصل على قسط من الراحة ؟

- لا بد أن أعود إلى منزلي أولا لأغير ملابسي .

- لا جدوى من ذلك فنحن لدينا كل ما يلزم هناك . لكن إذا كنت
متمسكة بالمرور على منزلك فإنه بطريقنا .

- ألا يضايكما هذا ؟

تدخلت 'كيم' .

- مطلقا !

ابتسمت 'ماجي' فلم يكن لديها أدنى رغبة في رفض هذه الدعوة .

#

صاحت 'كيم' متعجبة :

- يا لها من شقة أكثر من رائعة !

كانت 'كيم' قد عبرت ثلاث غرف ثم تبعت 'ماجي' إلى حجرتها
وفحصت قوة السرير بالجلوس عليه .

قالت في هذه اللحظة :

- أبي ! تعال لتشاهد هذا !

اعترضت "ماجى" حيث كانت توشك أن تغير ملابسها :

- دقيقة يا "كيم" ! التوقيت خاطئ !

- عفوا يا أبى ! لا تدخل حتى تغير "ماجى" ملابسها !... أوه يا

"ماجى" أحب طريقتك في اللبس .

انزع حماس "كيم" ابتسامه المرأة الشابة .

على الجانب الآخر من الباب كان "جويل" يتسائل عن سبب وجوده

هنا . يا لها من فكرة بغیضة لأن يوافق على تمضية فترة بعد الظهر

بصحبة امرأة تزججه وفتاة مراهقة تبدو أنها تدفعه نحو هذه المرأة .

قالت "ماجى" وهي تخرج من حجرتها :

- إنني مستعدة .

استدار "جويل" وقال دون أن يحدد إلى من يوجه هذه الكلمة أو على

أي شيء :

- رائع .

كانت "ماجى" قد ارتدت بنطلون "جينز" أظهر أنوثتها و"بلوفر" أخضر

بياقة مستديرة أظهرت شعرها وبدت عيناها جميلتين . لقد كانت

فاتنة .

قال متذمرا باختصار :

- هيا بنا .

التزم "جويل" الصمت طوال المسافة وهذا زاد فضول "ماجى" . ففيم

يفكر ؟ كانت السيارة تسير على طريق خاوي يتجه إلى الريف الزاهر .

قالت "كيم" عندما اتخذوا سبيلا محاطا بأشجار الصنوبر :

- تظهر أسطح الإصطبلات من بعيد وكذلك سطح المنزل المبني على

الطراز الاستعماري .

أوقف "جويل" السيارة بعد لحظات أمام مبنى شيق مبني من

الأحجار مزین بأعمدة بيضاء .

تعجبت "ماجى" وهي دهشة للغاية :

- إنه ساحر . هل تأتیان إلى هنا غالبا ؟

قالت "كيم" متذمرة :

- لا يجد والدي الوقت الكافي ليفعل ذلك .

صحح والدها قولها :

- أبدا . إنها تباليغ ! من الأولى أن نقول : إننا لا نأتي غالبا كما

أتمنى أنا ذلك .

ثم استدار نحو "ماجى" قائلا :

- أتحبين القيام بالقاء نظرة على المكان ؟

- أبى ! الرحمة ! سيحل الليل ! يجدر بنا أن نقوم بجولتنا الآن !

لماذا لا تلقين نظرة على المنزل فيما بعد ؟

تبعث "ماجى" الفتاة التي تشاركها رأيها إلى الإصطبلات .

استقبلهم "بنيامين" ذلك الرجل ذو الوجه الذي تركت الشمس عليه

أثارها وذو العينين الزرقاوين مثل زرقة السماء . تولى "جويل" تقديم

كل واحد منهما للآخر وأوضح أن "بنيامين" يعيش هنا طوال السنة .

كان هناك ثلاثة خيول مجهزة للركوب : مهرة لـ "ماجى" والفرس

الأسود للدكتور "بندكت" والمهرة الصغيرة لـ "كيم" .

قال "بنيامين" وهو يمد يده باللباس إلى المرأة الشابة :

- إنها تدعى "دوتي" .

صرحت "ماجى" وهي تداعب عنق المهرة :

- سنتفاهم جيدا .

رأت أنه ليس مجديا أن تحدد أنها ركبت حصانا قبل أن تعرف

المشي .

اقترح "جويل" :

- هل يمكنني مساعدتك في ركوب المهرة ؟

لم يكن هذا ضروريا لكنها وافقت .

عندما امتطى "جويل" مطيته وجدت "ماجى" أنه مرتاح على الحصان أكثر من وجوده بصالة المؤتمر .

كانت "كيم" قد أسرعت بالجري بحصانها لتتركهما بمفردهما . أبطأ "جويل" السباق ليكون بجانب "ماجى" .

قال بعد لحظة :

- كنت أنوي أن أقول لك : إن مؤتمر لاقى نجاحا .

- أيدعشك هذا ؟

تبادلا ابتسامة .

قال وهو يرمقها بنظرة رقيقة جدا :

- رؤية المدرسة لا .

- إذا كنت تفضلت بالحضور إليه كنت ستأكد أنه لاقى التقدير من الأطباء .

- أه حسنا . ربما أحضر مؤتمر القادم . أتريدين القيام بسباق ؟
كما تشاء .

غمز "جويل" جواده . على الرغم من مجهوداتها وجدت "ماجى" صعوبة في اللحاق به . لحقا بـ "كيم" التي توقفت لتشجيعهما .

- هيا يا "ماجى" !

لم تنطق "كيم" كلمة واحدة من أجل والدها الذي وصل أولا إلى أعلى الربوة .

صاح "جويل" :

- تغلب الفرس بالقفزة .

صححت "ماجى" :

- نصف قفزة .

- لا تحبطي . كان لابد أن يكسب أحد المركز الثاني .

- "دوتى" وأنا نطالب بالثار .

انفجر "جويل" في الضحك :

- أين تعلمت إذن ركوب الخيل ؟ هل مررت بعاصفة في "كنساس" ؟

- لا ، لأنه لا يوجد أحد يستطيع ذلك .

كانت "ماجى" رائعة وهي جالسة على مطيتها وقد احمر خداها من

السباق . كيف يحدث هذا : كلما حاول أن يحتفظ بينه وبينها بمسافة

انجذب نحوها ؟

تعجبت "كيم" وهي تدس نفسها بينهما :

- كنت أعرف أن هذا اليوم سيكون مدهشا !

تمتم والدها :

- هممم ...

- هل أنت سعيدة بالمجيء يا "ماجى" ؟

- سعيدة جدا .

قام الثلاثة بجولة في أرجاء المزرعة . عندما راوا مقبرة قديمة يرجع

تاريخها إلى حرب الانفصال نزلوا من على خيولهم وربطوها .

بدأت "ماجى" بحل رموز بعض الأسماء الموجودة على الأحجار

القديمة . لم تقرا إلا أسماء رجال .

قالت وهي تمرر أصبعها على نقش قراته بصوت عال :

- عجبا ! الزوجات لا يحملن لقبهن عندما كن فتيات . "سارا" زوجة

وفية لـ "توماس ماكينوس" ... لا يوجد شيء آخر . هذا هو الاعتراف

الوحيد الراجع إلى عملهن باستمرار وتربية أطفالهن .

قالت "كيم" :

- هذا محزن لكن الوقت قد تغير .

- ليس بالقدر الذي تعتقدينه يا "كيم" .

لابد أن أختها "جوستين" اكتفت هكذا بأن تكون الزوجة الوفية لـ "ريتشارد" والام لأطفالها الأربعة . هنأت "ماجى" نفسها . لقد اختارت مهنتها التي تعمل بها .

حملق "جويل" إلى المقبرة وهو يقطب حاجبيه :

- أه ... "سارا" الزوجة الوفية أرسلت "توماس" المسكين لاستكشاف المقبرة قبل أن تتبعه إلى هناك !

اعترضت "كيم" المذهولة :

- أبي !

- لم يكن هذا إلا اقتراحا بسيطا :

أكدت "ماجى" :

- اقتراح رجل بالطبع .

قال وهو يمد يده نحو النقش :

- أتريدن أن تتأكدي بكشط الحجر قليلا ؟

لم تر "ماجى" جدوى أن تفعل هذا لكنه جثا على ركبتيه وبدأ ينظف التراب من على المقبرة .

- كما قلت ! المسكين "توماس" سبق زوجته ورحل إلى العالم الآخر

قبلها بسبع سنوات !

- هذا لا يثبت شيئا . ربما التهمه ذئب .

- لا يوجد ذئب في هذه النواحي .

- هل لديك معرفة تاريخية بالمنطقة ؟

- لا . يكفيني أن أكون ملاحظا جيدا للجنس الضعيف .

رفعت "ماجى" حاجبيها ساخرة :

- هل نحن أيضا ضعفاء مثلما قلت ؟

- فقط عندما يلائمك هذا .

- وما معنى هذا ؟

- فقط عندما يترك كل رجل في هذه المقبرة خلفه ...

- لا تقل شيئا !

كانت "كيم" المبتهجة تحسب النقاط لكل منهما .

- أعشقكما وأنتما تتشاجران .

- نحن لا نتشاجر يا "كيم" . والدك يثبت فقط افضلية الذكر على

الأنثى .

قالت "كيم" :

- هذا صحيح . إنه متزمت في هذه القضية .

انفجرت "ماجى" في الضحك .

قال "جويل" الذي لا يتمتع بالقوة أمام هاتين المراتين :

- عظيم . إنني عائد إلى المنزل لإعداد العشاء . عندما تنتهيان من

نزهتكما ستجدانني في المطبخ مرتديا المنشفة .

ابتعد "جويل" بحصانه . فكرت "ماجى" في أنه لديه من الرجولة ما

جعله يسمح لنفسه بارتداء منشفة المطبخ دون أن يشعر بادنئ

سخرية .

* * *

تنزهت "ماجى" و"كيم" على أقدامهما .

قالت "كيم" وهي تخفض رأسها لتجنب فرع شجرة منخفضا :

- لم يتشاجر أبي وأمي قط . لكن هذا الأمر كان طبيعيا فلقد كانا

متماثلين ؟

- متماثلين ؟

- أقصد أنهما لم يكونا مثلك أنت وأبي . إنكما مختلفان . إنك

تقولين أشياء تزعجه .

- هل هذا هو الشجار ؟

- نعم . ويمكنني أن أؤكد لك أن والدي يعشق هذا .

- أعتقدين هذا ؟

- إنني متأكدة من ذلك .

ابتسمت 'ماجى' . يا لها من ملاحظة ! لم تكن 'كيم' إلا في العاشرة
من عمرها عندما فقدت أمها .

- حسنا . صحيح أبوك وأنا لنا وجهة نظر مختلفة ... وهذا
يضايقه أحيانا .

انفجرت 'كيم' في الضحك .

- هذا رائع بالنسبة له . إنه يفتقد أمي . إنه ... إنه يحتاج إلى
إعادة بناء حياته من جديد .

هبت نسمة خفيفة على الغابة . تقدمت 'ماجى' بمهرتها لتكون
بالقرب من 'كيم' .

سالتها 'ماجى' برقة :

- تفتقدين أمك أيضا كثيرا ، أليس كذلك ؟

القت 'كيم' نظرة تفكير إليها :

- بلى . افتقدتها كثيرا بعد موتها وأحيانا ... بل اليوم كنت أحب

أن أكلمها عن ... 'جي' . تي' على سبيل المثال . كانت ستحبني حتى لو
لم يحبه أبي .

- صدقيني يا 'كيم' والدك لا يكرهه . لكنه يحبك ويقلق عليك . كل

الآباء يتصرفون هكذا عندما يتضايقون ولا يمكننا فعل أي شيء حيال
ذلك .

عبرت 'كيم' عن سخطها بتقطيب حاجبيها .
- هذا ممكن .

استطردت 'ماجى' وهي لا تعرف إذا كانت تتصرف كصديقة أو
محللة نفسية .

- ما المشكلات الأخرى التي كنت تحبين التحدث مع أمك بشأنها ؟

- أه ... مجرد قصص البنات على الأولاد .

- نعم . إنني أتذكر مثل هذه القصص الخيالية !

ضحكت الاثنتان وسارا لحظات في صمت .

- 'كيم' ... اسمعيني إذا احتجت في يوم ما إلى شخص تحدثينه
فاعرفي أنني هذا الشخص الذي يود الاستماع إليك .

قالت 'كيم' برقة :

- شكرا جزيلا .

لقد بدا أن علاقة ود تشبه علاقة الأم بابنتها نشأت بينهما دون
علمهما . بعد أن أعادت الحصان إلى الإصطبل وتركت 'كيم' تساعد
'بنيامين' توجّهت 'ماجى' نحو المطبخ على أمل أن تجد في نفس الوقت
'جويل' وقدرقه قهوة .

لكنها لم تجد أحدا في المطبخ ولا توجد إشارة تشير إلى 'جويل'
وهو يرتدي منشفة المطبخ ! ذهبت تبحث عنه واكتشفت وجوده في
الصالون وهو يوشك أن يلقي حطبا في المدفاة .

- إيه يا 'بندكت' ! هذا الوعد الكاذب ! أين كنت ؟ إنني أتضور
جوعا .

استدار 'جويل' وهو يلقي عليها نظرة ساحرة ويمسك حطبا في
يديه .

- أعددت نزهة أمام النار . أعدت "أودورا" سلة مليئة بالدجاج وسلطة
وأطباقاً أخرى .

- ورايتك وانت تضع المنشفة حول خصرك .

- متأسف فانا لا أجيد الطهي .

- لماذا قلت : إنك ستعد العشاء ؟

رمقها بنظراته ثم استطرد وهو يجذب المنضدة المنخفضة أمام
النار:

- كيف كانت النزهة ؟

- عظيمة . لم يكن الخريف رائعاً هكذا من قبل . هذا ما كنت أحتاج

إليه بالضبط بعد مؤتمري .

- تحبين الطبيعة ، اليس كذلك ؟

- عندما كنت طفلة كنت أشبه الولد فقد كنت دائماً متواجدة خارج

المنزل وكانت ركبتيّ مسلوختين .

- وبقع النمش ؟

- كان لدي بعض منها .

- ألن تخبريني بمكانها ؟

- بالطبع .

- يا لك من عذراء !

- إنني متضايقة لأن أحبطك لكنني لست بالضبط ممن يطلقون

عليها ... لقب عذراء .

- بالتأكيد !

سألته لتغير موضوع الحوار :

- أين كيم ؟

- إنها لن تتناول العشاء معنا . طلب "بنيامين" لها "بيتزا" كبيرة

سيتناولان العشاء معا .

- أوه ...

إن العشاء مخصص لهما فقط إذن . هي وهو بمفردهما أمام المدفأة

في جو رومانسي .

- لماذا اخترت أن تكوني إخصائية نفسية للشباب وخصوصا في مؤتمر؟

- وجدت أن هذا مدهش . العقم موضوع حيوي في حياتنا وبما أن هناك البعض يعانیه فإنني وجدت أنه موضوع شيق تتولد عنه احساسيس صادقة وعميقة على الرغم من أن البعض يخشى التحدث عنه .

- يبدو أنك لا تعانين أي مشكلة بخصوص هذا الشأن .

قالت وهي تضحك :

- الخجل ليس من صفاتي . حتى وأنا طفلة صغيرة كنت أتكلم بحرية وبقلب مفتوح . كثيرا ما قطبت حواجب في مدينتي الصغيرة بـ"كنساس" .

نظر "جويل" إليها بدهشة :

- ما رأي والديك في مؤتمر؟

- إنهما يعتقدان أنه من الأفضل أن أتصرف بواقعية !

- ما المقصود بهذا ؟

- أن أتزوج وأنجب الأطفال مثل אחتي "جوستين" . التي لديها أربعة أطفال وفي كل مرة أعود فيها إلى المنزل أجدها في انتظار طفل آخر .

- وهل ترجعين في أغلب الأحيان ؟

- بقدر كاف .

ضحك "جويل" لدى سماعه كلماتها . لابد أن طبيب أمراض النساء في "كنساس" ثري جدا ! من الواضح أن النساء هناك مثل الأرض المخصبة جيدا .

- وأنت ماذا تتمنين ؟

مدت "ماجى" يدها نحو البسكويت واشتمت رائحته . كان "جويل"

الفصل السادس

لما كانت تجلس بالقرب من النار احمر خدا "ماجى" وقد راها "جويل" تزداد جمالا عن ذي قبل .

إن "كيم" بالتأكيد هي المدبرة لهذه الحيلة . إنها مؤامرة حقيقية شاركتها فيها "أودورا" لما وضعت في السلة زجاجة شراب .

لما قطعت "ماجى" أصابعها بطريقة مثيرة حتى أحس "جويل" بالحاجة لأن يرتشف رشفا من الشراب لكي تنجلي أفكاره قبل أن يلقي بنفسه في حوار بلا رابط .

- وفقا لاقاويل "ليديا" فإنك تعمل بإخلاص .

تجنب "جويل" ذكر التائب اللاذع الذي لامها عليه لأنه ترك المؤتمر .

- تعرفت أنا و"ليديا" أحدهما على الآخر منذ فترة بسيطة . أرسلت إلي في البداية فتاة تعاني بعض المشاكل ثم أرسلت إلي في أعقاب ذلك أخريات .

يحس بالجوع لكن ليس بالطبع لما رأى ما تمسكه في يدها .
- حقيقة الأمر هي أنني لم أستطع قط التكيف مع القالب الذي شكله
والذي من أجلي .

- لن يناسبك أي قالب يا "ماجى" .
ليس هذا هو السبب الذي جعله متحيراً ؟ "ماجى" سبرنجر ليست
مثل الأخريات .

لقد أدركه لأول مرة تلاقى فيها نظراتهما . إن الاستقلال والحرية
هما نمطا حياتها .

أحس "جويل" في تلك اللحظة بقلبه ينبض بقوة لكنه لا يدري ما
سبب ذلك وأحس بالرغبة في تقبيلها . كان هذا العشاء ودياً جداً .
اختارت "كيم" هذه اللحظة لتقرع باب المطبخ بهدف أن تدلها على
وجودها . دخلت بعد لحظات وهي تحمل كيساً من رقائق البطاطس
في يدها .

- "البيتزا" رائعة !

قال لها والدها ليضايقها :

- لكن ليست جامدة بالقدر الكافي .

- أوه يا أبى !

- وصلت في الوقت المناسب . كنا سنقطع التورتة .

ثم سالتها :

- أتريدين قطعة ؟

ثم أضافت وهي توجه إلى "جويل" ابتسامة متاملة :

- ثم أقوم مع والدك بعد ذلك بتفحص المنزل كما وعد .

كان واضحاً أن "ماجى" تعشق هذا المنزل . إنه متسع ومبتكر
والطابع الشخصي يميزه مثل منزل "بيكون هيل" فكل واحد منهما

يعكس شخصية الرجل الذي تطمح في التعرف عليه وعلى أذواقه .
عندما وصلا إلى الطابق الثاني فضلت "ماجى" إرجاع سرعة ضربات
قلبها المتلاحقة إلى السلاالم . لكي تهدئ أنفاسها تظاهرت بأنها تتأمل
الصور القديمة المتراسة على الحوائط .

- إنها تبدو محافظة .

- مثل آل "بندكت" جميعهم . أتريدين رؤية الغرف ؟

جذبها نحو إحدى هذه الغرف ودعاها إلى الاقتراب من النافذة
الكبيرة المفتوحة .

- يمكنك من هنا رؤية المحيط من أعلى الأشجار .

- أه ، نعم ... إنني أعشق المحيط . من المحتمل أن يرجع هذا إلى

كوني قد قضيت جزءاً كبيراً من حياتي في الريف .

- إذا استمر الجو على حالته هذه فساوطني في جولة شراعية .

إنها جولة حول العالم والتي كانت ستقبل القيام بها بمحض

إرادتها معه إذا طلب منها ذلك . بدأ كيائها كله يهتز عندما تلاقى

نظراتها مع نظراته .

همس "جويل" بصوت أجش :

- هناك شيء واحد منذ بداية اليوم وأنا أريته .

- ما هذا الشيء ؟

قال وهو يميل عليها ليقبلها :

- هذا ...

عندما عدل رأسه ضحكت "ماجى" ضحكة قصيرة مرتبكة .

- اعتقد .. اعتقد أن أسلافك ينظرون إليك .

- أتريدهم ينظرون .

أدركت "ماجى" في ذلك الوقت أنها قد تفقد صوابها إذا بقيا معا .

كانت "كيم" موجودة في المطبخ ولابد أنها تسال نفسها عما يفعلانه
بأعلى .

قالت بإصرار وهي تحاول - عبثا - إبعاده عنها :
- "جويل" ...

رن صوت "كيم" في هذه اللحظة على السلم :
- أبي ! "ماجى" !

ابتعدا عن بعضهما بعضا في اللحظة التي دخلت فيها الفتاة إلى
الحجرة .

- أه ... متأسفة ... لا تهتما بي !

ثم نزلت السلم بسرعة .

نظر "جويل" و"ماجى" إلى بعضهما بعضا وانفجرا في الضحك .

قال "جويل" بصوت خفيض :

- اظن أننا يجب أن نشكر "كيمبرلي" على مقاطعتنا .

* * *

كانت "ماجى" و"كيم" تغنيان طوال طريقهما إلى العود . كان واضحا
من خلال النظرات التي يلقيها "جويل" عليهما من وقت لآخر انه
يعتبرهما حتما مجنونتين .

تنهدت "كيم" بعد لحظة وتمتم "جويل" :

- لابد أنكما ستنتهيان من غناكما المنفرد .

- لا ، لماذا ؟ أعترف "وادي النهر الأحمر" ؟

- نعم ، أعرفه لكن إذا أردت الغناء فانا لا أعرفه .

- يا لك من مكرر للصفو !

صمت الجميع عدة لحظات ثم اعترفت "ماجى" بصدق :
- لقد قضيت يوما رائعا .

قال "جويل" بهدوء وهو ينظر إليها :

- أنا أيضا . لابد أن اعترف أنك فاجأتني .

- فاجأتك ؟ لماذا ؟

- امتطيت الحصان كما لو كنت قد ولدت عليه .

- تقريبا .

زاد وميض الإعجاب - الذي يلمع في عيني "جويل" - نبضات قلبها .

بعد عدة دقائق ركن "جويل" السيارة أمام منزلها .

- هل تقبلين مرافقتي إلى حفلة ينظمها المستشفى يوم الأربعاء؟ لابد

أن أحذرك أنها ستكون مرهقة .

- تقول "مرهقة" ؟

كان لابد أن تواجهه في كل شيء .

- سنحاول الهروب منها مبكرا .

قالت وهي تلقي عليه نظرة شك :

- لست متأكدة تماما من تفسير كلامك .

- إذن ستأتين ؟

- نعم .

استيقظت "كيم" في هذه اللحظة . قالت وهي تتعجب :

- هل وصلنا ؟

- نحن أمام عمارة "ماجى" .

- اظن إذن أنك سترافقها حتى باب شقتها وتقبلها ثم تتمنى لها

ليلة هائلة .

- "كيم" عندما احتاج إلى نصائحك فإنني سأخبرك .

تدخلت "ماجى" وهي تستدير نحو الفتاة المراهقة :

- هيا يا "كيم" . تصبحين على خير ونامي جيدا . لقد قضيت يوما رائعا .

ردت عليها "كيم" وهي تستند برأسها إلى مسند كرسي السيارة :
- وأنا أيضا .

اتبع "جويل" - جيدا أمام الباب - كل إرشادات ابنته واعترضت "ماجى" بركة :

- لا اعتقد أنها فكرة طيبة .

تبا لك ! ليس ضروريا أن تقع في شباك حب هذا الرجل ! إنها ليست مستعدة أن تؤسس منزلا وتكون أسرة وتسير على الدرب الذي سلكته اختها ... زوج واطفال ...

ابتعد "جويل" ثم توقف لحظة قبل أن يقول :

- أفهم من هذا أنك قررت ألا تحضري الحفلة .

استعادت "ماجى" نفسها ونظرت إليه :

- وأتركك تتضايق بمفردك ؟ لا ، أبدا .

وللرد على سؤالها نظر إليها نظرة حانية وانتظر حتى أغلقت الباب خلفها وعاد إلى السيارة .

* * *

تفحصت "ماجى" بعينيهما - وابتسامة بسيطة تعلو شفثيهما - المدعويين الموجودين في شرفة المستشفى .

هل فقدت رشدها لأنها وافقت على الحضور إلى هذه الحفلة بصحبة رجل لا تكاد تعرفه ؟ تركزت الانتظار عليهما وخصوصا انتظار سيدة

تختفي وراء نظارتها المعلقة في سلسلة .

عندما ذهب "جويل" إلى البوفيه ليحضر كأسين اختبأت "ماجى" وراء شجرة خضراء .

صاحت "ليديا" وهي تظهر فجأة خلفها :

- هل أنت مختبئة الآن ؟

اجابتها صديقتها الفرحة برؤيتها :

- ألا تخمين السبب ؟

- هل أنا قصيرة النظر ؟ إذا لم أكن مخطئة فإنك أتيت بصحبة

الدكتور "بندكت" ؟

- أرجوك . لا تقولي أي شيء آخر .

- ماذا بك ؟

قالت وهي تشير إلى السيدة المبجلة التي ترتدي نظارة :

- يبدو أن الجميع فوجئ بوجودي وخصوصا هذه السيدة ...

تابعت "ليديا" نظراتها وأفلتت منها ضحكة قصيرة ساخرة .

تعجبت "ماجى" :

- ما الشيء الغريب في هذا ؟

لم تتح الفرصة لـ "ليديا" لأن تجيبها فقد توجهت المرأة المجهولة

نحوهما وبدا الهروب مستحيلا :

- "ليديا" يا عزيزتي . إنني سعيدة لرؤيتك . هل لديك من الرقة

لتقدميني إلى صديقك مادام ابني لم يتكرم بالتفكير في ذلك ؟

يا إلهي ! ابنها ! لم يعد ينقص إلا هذا .

اجابتها "ليديا" :

- بالتأكيد . السيدة "سيلاس بندكت" اسمحي لي بأن أقدم لك "ماجى

سبرنجر" . "ماجى" ها هي أم "جويل" . إنها إحدى متبرعاتنا الكريزمات

ولا تفوتها أي حفلة من حفلاتنا .

ابتسمت "ماجى" وصافحت يد المرأة التي مدتها لتحاول إخفاء دهشتها . هل سيخبرها "جويل" بأخبارها ؟! لقد تحاشى أن يذكر وجود أمه في هذه الحفلة .

واصلت "ليديا" حديثها :

- لقد أدارت "ماجى" مؤتمرا مدهشا في المستشفى . لكن ربما سمعت ابنك يتحدث عنه .

- ابني لم يحدثني ولو بكلمة واحدة عنه لكن من ناحية أخرى وصلت إلى مسامعي بعض الانتقادات بشأنه . لقد أصبح موضوع الساعة في الآونة الأخيرة .

تلعثمت "ماجى" :

- حقا ؟

قالت "ليديا" فجأة :

- أتسمحن لي بالاستئذان . هناك شخص أرغب في مكالمته .

ولما اختفت "ليديا" لم تضع في اعتبارها النظرة الثاقبة التي ألقتها صديقتها عليها .

سواء أرادت أم لم ترد فقد وقعت في الفخ .

كانت السيدة "بندكت" سيدة أنيقة جدا والتي لا يمكن مقاومة وقارها كانت ترتدي فستانا حريريا أحمر وشعرها مصففا في جديلة على مؤخرة رأسها وعيناها لهما نفس اللون الحاد لعيني ابنها .

قالت "ماجى" التي لم تنو أن تتغلب على نفسها :

- إذا كان المؤتمر اثار بلبلة حقيقية يا سيدة "بندكت" فهذا لكونه مفيدا .

أجابتها محدثتها :

- أظن أن مجلس إدارة المستشفى يعرف ما يفعله . أما بخصوص رأيي المتواضع فإن الموضوع بدا لي حساسا بعض الشيء .

قال "جويل" الذي عاد في ذلك الوقت :

- "ماجى" إخصائية متمرسة ولا جدال على موهبتها . بالتأكيد كان مؤتمرها نافعا قليلا لكنه لاقى نجاحا هنا عن أي مكان آخر .

مد يده بالكأس إلى المرأة التي كافاته بنظرة عرفان بالجميل . همست أمه :

- هل سجلت اسمك في المؤتمر الثاني يا "جويل" ؟

مط شفتيه وتراقص وميض سار في عينيه :

- من المحتمل أن يكون لدى الأنسة "سبرنجر" شيء آخر تعلمه لي .

بدت "ماجى" في هذه المرة مشاركة له رأيه .

نظرت السيدة العجوز إليهما قبل أن تقول بنبرة واضحة :

- إنني مستعدة للرهان على أن هناك شيئا بينكما . يجدر بي أيضا

أن ادعو هذه المرأة إلى العشاء في الأسبوع القادم .

- يسعدني ذلك يا سيدة "بندكت" وأشكرك على دعوتك . لكن للأسف

لا بد أن اتغيب عن المدينة في الأسبوع المقبل فلدي مؤتمران خارج "بوسطن" .

لاحقتها السيدة العجوز بنبرة قاطعة :

- لنقل إذن الأسبوع بعد القادم .

ولما رأت أنها قالت ما يكفي ابتعدت دون أن تنتظر الرد .

عندما اختفت السيدة "بندكت" استدارت "ماجى" نحو "جويل" :

- لا بد إذن أن استخلص من هذا أن أمك وجدتي رقيقة .

- إنه ... من الأحرى أن أقول : إنك زدت فضولها بشكل عجيب .

الفصل السابع

- عندما عادت "ليديا" وجدت صديقتها تتخذ جانبا بعيدا . توجه
 "جويل" مرة أخرى إلى البوفيه .
 - كيف تخلصت من مخالبتها ؟
 - بعد أن سلمتني إلى الملكة فإن سؤالك لا يفتقر إلى الدعاية !
 - اعتقدت أنك قادرة على تحجيم السيدة "سيلاس بنديكت" .
 - توصلت إلى هذا تقريبا مع ابنها !
 رفعت "ليديا" حاجبيها من فرط دهشتها .
 - ماذا بكما ؟
 - إذا كنت تقصدين مؤتمر "فان" "جويل" هو حالة فشلي الأولى .
 - إذا كانت ذاكرتي بخير فإنني قد حذرتك .
 لقد حذرتها "ليديا" . لكنها لم تكن تتوقع أن يحدث هذا مع الطبيب
 ولكن مع الرجل الذي تنازعت معه صديقتها على شيء يسير .

- مهما حدث فإنني لأبذل أن أنصفه . لقد اتخذ جانبي عندما هاجمت
 أمه مؤتمري .
 - لا تثبطي عزيمتك . لقد أخبرتك من قبل : كلما كان الرجل عنيدا
 سقط بقوة .
 قاطعهما "جويل" الذي عاد بصينية طعام . ألقت "ماجى" عليها نظرة
 ساخرة .
 - لا يوجد أي شيء صحي في كل ما اخترته . وتقول عن نفسك :
 إنك طبيب ؟
 - صحي ولذيذ شيان متناقضان . لكن إذا كنت بالتأكيد لا
 تريدونه...
 - لم أقل هذا .
 عندما انتهيا من تناول الطعام جذبها "جويل" ليقدمها إلى بعض
 زملائه ومنهم "مات كينجسلي" الإخصائي النفسي ومساعد الفريق في
 السباق الشراعي .
 قال "مات" بحرارة :
 - إنني معجب بعملك الذي أنجزته في مؤتمر . كنت أحب معرفة
 المزيد عنه .
 كان "مات" رجلا عطوفا وذكيا .
 لما أسرتها مجاملته أخبرته "ماجى" بالمزيد وهي ترى وجه "جويل"
 يحمر خجلا .
 قال "مات" في النهاية :
 - إنه مدهش جدا ، سأحضر إليه يوما ما .
 - سيسعدني ذلك . إذا كان لديك أي تأثير على صديقك فاصطحبه
 معك إذن .

كتم "جويل" تكشيرة وضحك "مات" :

- ساري ما يمكنني عمله .

#

لم تكن الحفلة بغیضة كما كان متوقعا . في مثل هذه الحالة لماذا شعر "جويل" بالتوتر وهو يتجول في شقة "ماجی" التي ذهب إليها معها ؟

دس يديه بعصبية في جيبه وارتعد عندما قالت له "ماجی" بصوت جذاب وساحر :

- القهوة جاهزة !

كانت واقفة على عتبة باب المطبخ ممسكة بقدرتين ساخنتين .

قال مختصرا وهو يمد يده ليمسك القدح الذي تعطيه إياه :

- شكرا .

الم تقل : إنها سترحل الأسبوع القادم لإدارة مؤتمرين ؟ لابد أنها ستؤثر على رجال آخرين عندما تتحدث عن هذا الموضوع الشائك . إن هذا هو أحد أسباب سخطه و ضيقه .

هل يشعر بالغيرة ؟ هيا إذن ! إنها ستكون كارثة .

جلست "ماجی" على الأريكة كان "جويل" يرتشف القهوة ومرفقه مستند إلى رأس المدخنة .

- في أقل من ثمانية أيام سيبدأ إذن مؤتمر القادمان ؟

- نعم . أحدهما في "ورسستر" والآخر في "سبرنج فيلد" .

كان "جويل" يود أن تخصص مؤتمرا ثالثا له بمفرده . يا له من صبي ! هل افتقد كل حس مشترك ؟ لقد تسببت "ماجی" في إزعاج

سلامه مع نفسه . إنه يجازف أيضا بفقدان قلبه وروحه . إنه ليس مستعدا أن تشاركه - في أي من أحدهما - امرأة تقضي كل حياتها في التفحص والتفتيش في أغوار النفس البشرية وتحليل مشاعر كل واحد .

وضع "جويل" قدحه قائلا :

- لقد حان وقت انصرافي . امامك يوم صعب غدا .

لم يكذب يضع يده على مقبض الباب حتى أضافت - ولديها بعض الأمل - :

- إن تقضي السهرة معي إذا كان هذا يروق لك ...؟

حملق "جويل" إليها ثم بدا متوترا وعزم على عدم الاستسلام .

- أسف يا "ماجی" حيث إن وقتي مشحون تماما .

#

تدبر "جويل" حاله - عن عمد - ليبعد نفسه عن "ماجی" حتى نهاية الأسبوع .

كان لابد أن يقابلها ، لأنه سمع عنها بعض الأقاويل - وعلى الرغم من بعض الانتقادات - إلا أن الأغلبية كانت تتغنى بمهارتها ونكايتها .

كان "جويل" يأمل في أن يساعده بعض التراجع على أن يطردها من ذهنه . لكن ما حدث هو العكس . لقد زاد البعد عنها رغبته في أن يراها ويرى ابتسامتها المدهشة .

لما كان يعلم أنها ستقوم بجولتها في هذا الأسبوع وأسى نفسه بان قال : إنها ستتصل به دون شك .

جلس على مقعده وترك عينيه تهيمان عبر نافذة المكتب .

حاولت أمه مرات عديدة أن تستفسر منه عن تفاصيل علاقته
بـ"ماجى".

هل هي علاقة حقيقية ؟ نعم . بدون شك هي كذلك حتى لو لم يكن
مؤكد من رغبته في هذه العلاقة .

إنه يشعر بالحيرة بين الجنة والنار : جنة القرب منها ونار الابتعاد
عنها .

ذكرته أمه بدعوتها وسالته عن الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه
المرأة الشابة . عندما أخبرها أنها آتية من "كنساس" استمتع بتعبير
الحيرة الذي ارتسم على وجه الأم .

ابتسم "جويل" . أمه و"ماجى" يا له من ثنائي ! أي منهما ستكسب ؟

#

صعدت "ماجى" - وهي تحمل حقيبة سفرها على كتفها وحقيبة
أخرى في يدها - الطوابق الثلاثة المؤدية إلى شقتها بعد أن أخذت
رسائل بريدها من "ماما ريدي".

لقد نالت مؤتمراتها التقدير الكافي مرة أخرى . لكن النقطة السوداء
الوحيدة التي تؤلمها هي غياب "جويل" عنها وشعورها بالوحدة .
أقلت نظرة سريعة على التليفون وترددت في طلب رقم تليفون
الدكتور "بندكت" وحزمت أمرها بأن قررت الذهاب لأخذ حمام لكي
تستريح .

بعد أن ارتدت مثزرها الناعم شعرت بالحاجة إلى الجلوس على
الأريكة لتسمع صوته يدندن في التليفون .

لقد كانت "ماجى" تعشق دائما عملها . لماذا بدا أنها فقدت الاهتمام

به ؟ عندما غادرت الحمام توجهت نحو الثلاجة واكتشفت وجود بعض
الفطائر المحشوة .

في هذه اللحظة ارتجفت لدى سماعها جرس الباب وهو يرن . إذا
كان الحظ إلى جانبها فلا بد أن "ماما ريدي" لديها خيال خصيب
وأرسلت إليها بعض الفطائر .

ذهبت لتفتح الباب .

- وجبة صينية ؟

كان "جويل" واقفا على الباب ويداه تمسكان علبة خارجية فورا من
مطعمها المفضل .

- إنك آتيت لترحمني من مخص بالمعدة !

- مخص بالمعدة ؟

- هذا الذي كان سيحدث لدى تناولي للفطائر المحشوة القديمة .

قال وهو يبتسم :

- إنني مسرور لأنني أنقذتك .

لكنه كان مسرورا أكثر لأنه رآها بعد فترة الغياب الذي عايشها
بمفرده .

رأى "جويل" شعرها المبطل الذي تنسدل بعض خصله على جبهتها
وشم عطرها الذي ينم عن أنوثتها الطاغية .

قالت وقد أدركت - فجأة - أنها ترتدي مثزرا خفيفا :

- انتظر ، سأنهض لتغيير ملابسني .

- لا جدوى من ذلك .

ثم أضاف وهو يمرر علب الأكل أمام أنفها :

- إنك رائعة ... ولا يوجد أسوأ من تناول وجبة صينية باردة .

كانت "ماجى" جائعة . لم يتبق من هذا العشاء اللذيذ إلا بعض

البقايا .

سالته بعد فراغهما من تناول العشاء :

- ليست لديك وردية اليوم في المستشفى ؟

كان 'جويل' يرتدي بنطلون جينز وقميصا رياضيا مفتوحا كاشفا صدره .

لم تره 'ماجى' جذابا من قبل مثل الآن وخصوصا بعد هذا الغياب الطويل .

- 'ليديا' تنعم بهذا الشرف .

لقد كان 'جويل' على أتم استعداد لأن يضحي بأي شيء في سبيل أن توافق على مرافقته في عطلة نهاية الأسبوع .

ارتعد لما سمع طرقا على الباب . زيارة ؟ تلاشى أمله في أن يبقى معها بمفرده .

- هل تنتظرين أحدا ؟

- لا أنتظر أحدا إلا إذا كنت قد نسيت . لكنني اعتقد أنه الحلوى .

- أية حلوى ؟

- 'ماما ريدي' . إنها تسعى حتما إلى أن استعيد وزني عندما أكون هنا .

كانت بالفعل 'ماما ريدي' هي الواقعة على عتبة الباب وتحمل ست فطائر محشوة بالمربى . قدمت 'ماجى' الدكتور 'بندكت' ودعته إلى الجلوس معهما .

تعجبت المرأة الطيبة :

- يا إلهي . أنني مستيقظة منذ الفجر وحيان وقت نهابي إلى السرير . استمتعا بوقتكما يا أطفالى !

أحست 'ماجى' أنها لم تشر إلى الفطائر التي أحضرتها .

انتظر 'جويل' أن تختفي السيدة العجوز ليجلس بجانب 'ماجى' .

- ألا تتعبك هذه الرحلات ؟

ترددت 'ماجى' . كانت ستؤكد له عكس ذلك قبل عدة أشهر قبل أن تقابله .

لكن بدا أن الوضع تغير بعد مقابله . لقد أحست بضيق في أثناء غيابها عن 'يوسطن' . إنها المرة الأولى التي تشعر فيها بهذا الإحساس وخصوصا في ظل حبها الدائم لعملها ومهنتها .

أجابته بعد تردد استمر عدة لحظات :

- والدائى 'ليديا' أيضا طرحوا علي نفس السؤال في أغلب الأحيان .
سألها 'جويل' :

- وماذا كان ردك عليهم ؟

- أجبتهم بأن هذه فرصة لي لمقابلة أشخاص جدد ولفعل شيء جديد في حياتي .

- وبماذا كنت تجيبين نفسك ؟

- إنني أحب مهنتي .

- وماذا عن تأثيرها على حياتك الخاصة ؟ هل لديك بعض الوقت تكرسينه لها ؟

اعترفت بصدق :

- لا . في الآونة الأخيرة لم يمكني أن أقول : إنه يوجد كثير من الرجال في جدول أعمالي ... عدا دكتور واحد ظهر فجأة مع وجبة صينية في اللحظة التي كنت أموت فيها من الجوع .

لم يستطع 'جويل' في قرارة نفسه أيضا أن يتذكر أنه سعيد بذلك .

كانت 'ماجى' جميلة جدا ... بل فاتنة . لقد قرأ هذا في عيون زملائه في ليلة الحفلة التي اصطحبها إليها حتى النساء لم يتمكن من

إخفاء نظراتهن الحاسدة .

استدار 'جويل' وحملق إلى الحائط ليخفي اضطرابه . لكن بلا جدوى فقد كان يحس دائما بوجودها وجاذبيتها . عجباً ! لماذا لم يهرب عند النظرة الأولى ؟ لقد تأخر الوقت الآن .

- أتريد قهوة ؟ لن يستغرق هذا سوى دقيقة ...

كادت أن تنهض لكنه أجلسها .

- لا . لست محتاجاً إلى شيء .

كاذب . إنه يحتاج إليها فبمجرد دخوله إلى عتبة باب شقتها أحس بالاحتياج إليها . لقد كان يحتاج إلى أن يعلم أنها اشتاقت إليه كما اشتاق هو إليها .

قالت وهي تبتسم ابتسامة رقيقة :

- لا بد أن أخبرك بمدى تأثيري بما فعلته الليلة .

- 'ماجى' . لست متأكداً في الحقيقة بأن هذا هو الذي كان يدور في رأسي فقط .

أدركت 'ماجى' تماماً مغزى حديثه لكنها أحست بالحاجة إلى أن تسمعه يؤكد ذلك بنفسه :

- ماذا لديك في رأسك إذن ؟

- أنا ...

مال عليها وقد تملكته عاطفة الحب في نفس الوقت الذي تملكته فيه هي الأخرى .

توقف الزمن بهما بعد أن طار الحبيبان معا على سحب الحب الذي ابتعد بهما عن أرض الواقع حيث شدا الاثنان أنشودة الحب على أوتار عاطفتهم العارمة في بلد لا يعرفه سواهما وهناك عزف الاثنان سيمفونية الحب الشهيرة التي يتناغم ويتراقص معها كل حبيين حتى اعتقدا أن السعادة الناتجة عن لقائهما ستفيض عن حاجتهما .

الفصل الثامن

- إنني سعيد لأنني تأكدت أن وجهك يحمر خجلاً !

أدارت 'ماجى' رأسها وقطبت حاجبها ثم ابتسمت . أمسكت علبة الفطائر التي وضعتها 'ماما ريدي' أمام الباب . احمرت وجنتا 'ماجى' خجلاً من سلوك هذه السيدة الرقيق .

- ما الذي جعلك تعتقد أنه لا يوجد شيء يخدش حياتي ؟

- الليلة الماضية .

- أوه ...

اشتد احمرار وجه 'ماجى' في هذه المرة .

وجدتها 'جويل' مدهشة وهي واقفة على عتبة الباب والشمس المتسللة عبر النافذة تحيطها بهالة . بدت 'ماجى' في قمة سعادتها . لقد قضت أفضل أوقاتها مع 'جويل' وقد غمرتهما السعادة تماماً .

قال لها :

- تعالي واجلسي هنا .

اجابته مبتسمة :

- اليس لديك أي شيء مهم تفعله اليوم يا دكتور ؟

- لا شيء أهم منك عندي .

لم يكن هناك أي اعتراض واستسلمت "ماجى" لعاطفتها .

#

قالت "ماجى" وهي تمسك فطيرة تحركها امام انف "جويل" :

- فطيرة مقابل افكارك .

قطب "جويل" حاجبيه :

لماذا ترغب النساء دائما في معرفة ما نفكر فيه ؟

- فقط لاننا نساء . حدثني عن نفسك يا "جويل بندكت" .

امسك "جويل" الفطيرة وقضم نصفها .

- ما الذي ترغبين في معرفته ؟

- كل شيء .

قضم "جويل" النصف الآخر من الفطيرة محاولا الا يرى وميض

الإصرار اللامع في عيني "ماجى" !

- لنبدأ . بحديقة الاطفال . هل لديك صديقة صغيرة ؟

- نعم . "بامى" . هل أنت قانعة ؟

- أريد مزيدا من التفاصيل .

- حسنا . إنها جميلة . ليست مثلك لكن لديها عينان سوداوان

وشعر أشقر وتقبل بشكل رائع .

- أفضل مني ؟

- لا أتذكر جيدا . اتركيني اتأكد ...

- لا عليك . استمر في قصتك .

- إنك امرأة عنيدة يا "ماجى سبرنجر" .

- غالبا ما قالوا لي هذا . احك يا "بندكت" وبسرعة .

اطلق تنهيدة :

- اهتملني "بامى" من أجل شخص ينتمي إلى الطبقة العليا . لقد

حطمت قلبي .

بدأت "ماجى" متعاطفة معه ومتأثرة بما حدث له مثل الجميع .

- وبعد ذلك ؟

- عزيت نفسي بالانغماس في لعب "البيسبول" .

- أرى هذا . عليت من شأن إحباطك . اليس كذلك ؟

- لا أعلم . الإخصائية النفسية هو أنت . اليس كذلك ؟

- ماذا جرى بعد ذلك ؟

- عكفت بعد ذلك على كرة القدم ثم على رياضة الإبحار الشراعي مع

أخواتي . درست الطب فيما بعد وتزوجت وأصبحت أبا لغناة مراهقة

وصلت من كوكب آخر وانتهت القصة .

قالت وهي تمد يدها نحو العلبة :

- تستحق علبة أخرى .

- استحق أفضل من ذلك لأنني سلمت حياتي كلها لك .

كان هذا هو مختصر القصة التي لم تسمعها "ماجى" قط .

#

وصلت الدعوة بعد أربعة أيام . صاغت السيدة "سيلاس بندكت" في

بطاقة الدعوة - بخط يدها - رغبتها في حضور 'ماجى سبرنجر' إلى
عشاء يوم الجمعة في منزلها الخاص .

وضعت 'ماجى' بطاقة الدعوة وتوجهت نحو دولا ب ملابسها . أي
فستان تختاره لهذه السهرة الملكية ؟

فتحت بابي الدولا ب على مصراعيهما بحثا عن فستان ينال إعجاب
مدام 'بندكت' . بعد عدة لحظات من التردد اختارت فستانا أزرق ذا
كمين واسعين مزينا بحزام أحمر . ربما تكون ألوانه فاقعة لكنه أنيق
ورات 'ماجى' أنه يناسب السهرة .

أتى يوم الجمعة بسرعة . لم تكن تتمنى هذه الدعوة . لقد كسرت
ظفرها ومزقت ثلاثة جوارب وشعرت بضيق في التنفس قبل أن يأتي
'جويل وكيم' لياخذاهما .

إنها لم تشعر بالعصبية هكذا من قبل . لقد كانت أقل توترا في المرة
الأولى التي أدارت فيها جلسة مؤتمرها لكنها تشعر بتوتر زائد وهي
ذاهبة إلى حفل عشاء تنظمه أم 'جويل' .

عزمت 'ماجى' على ألا تترك نفسها للضعف . لا أحد يمكنه التباهي
بزعزة ثقة 'ماجى سبرنجر' في نفسها !

صرح 'جويل' بابتسامة عريضة :

- ستضيفين - بالتأكيد - درجة لونية إلى مائدة أمي .

قالت 'كيم' بحماس مشكوك فيه :

- اه ، نعم !

قالت 'ماجى' وهي تتجه نحو غرفتها :

- في مثل هذه الحالة سأنهب لتغيير ملابسي .

قال 'جويل' وهو يمسكها من مرفقها :

- لا تشغلي بالك . إنك مدهشة .

- لماذا ؟ إذا رايت أنني أرتدي فستانا ذا لون مبهرج فلدي الوقت
لارتداء فستان أسود !

همس 'جويل' وهو يلمح إلى سهرتهما الأولى :

- هذا الفستان مكشوف الظهر ؟

كان 'جويل' جذابا جدا في بذلته المكونة من ثلاث قطع . أما 'كيم' فقد
استبدلت قرطا بسيطا بقرطها المرصع ببلورات كثيرة .

لم تصر 'ماجى' على رايها لكن معدتها ظلت معقودة حتى اللحظة
التي ركن فيها 'جويل' السيارة أمام منزل فخم مكون من ثلاثة
طوابق .

قال لها وهو يفتح الباب :

- وصلنا في الميعاد .

اعتقدت 'كيم' أنه من الأفضل أن تقول تحديدا :

- جدتي لا تحب من يصل متأخرا .

تساءلت 'ماجى' وهي تخطو خطوات السلم : وماذا أيضا ؟

إن تنظيم منزل السيدة 'بندكت' مشابه لمثيله في منزل 'جويل' عدا
شيئا واحدا وهو أن منزل 'جويل' تشعر فيه باللفة والمودة بينما
يعطي هذا المنزل الإحساس بدخول متحف .

قالت السيدة 'بندكت' وهي تضع ذراعها تحت ذراع 'ماجى'
لتصطحبها إلى صالة الطعام .

- أمل أن نتعارف على بعضنا بعضا .

ردت 'ماجى' عليها بود . لكن ما الموضوع الذي سيتحدثان فيه ؟

استفهمت 'كيم' :

- ماذا يوجد للعشاء ؟

- الطباخة أعدت ديكاً كبيراً وحساء نبات 'الهلين' .

- أه ! عظيم !

- 'جويل' ، اعتقد أنني لابد أن أخذ ابنتك تحت جناحي لأعطيها بعض الدروس في اللياقة .

- 'كيمبرلي' مثل كل فتيات عصرها يا أمي .

استطردت وهي تتجه نحو 'ماجى' :

- أمل أن أعلم الكثير بخصوص موضوع مؤتمر يا عزيزتي .

ثم أضافت وهي تقصد 'كيم' :

- على الرغم من أنه بالنسبة لمسامع فتيات صغيرات ...

قاطعتها 'كيم' :

- يا جدتي . لقد شرحت لي 'ماجى' قبل ذلك ما الذي يدور حوله مؤتمرها .

ارتجف 'جويل' . كانت 'ماجى' تود الاختباء تحت المنضدة .

رأت المرأة أن تتدخل في الحديث قبل أن تصاب مضيقها بالسكتة الدماغية :

- لم أشرح كل شيء .

- أمل ذلك . لا ينبغي أن يتعرض الأطفال إلى ...

تدخلت 'ماجى' مرة أخرى :

- على العكس . من الضروري في أيامنا هذه أن نطلع الفتيات على

هذا الموضوع ونخبرهن به .

دعك 'جويل' منشفته بعصبية بينما كشرت 'كيم' .

أعلنت السيدة 'بندكت' وهي تغرس شوكتها في طبقها :

- ربما ينبغي أن نتحدث في جلسة خاصة .

أدركت 'ماجى' الصرامة التي تسيطر على 'بوسطن' وألقت نظرة

سريعة على 'جويل' . لقد أثارت استنكار أمه ولابد أنه غير سعيد

بذلك .

لكن يا لدهشتها عندما رأت وميض رضا في عينيه الرماديتين . هل يعطيها الضوء الأخضر ؟

انتهى العشاء ودعتهما السيدة 'بندكت' إلى تناول القهوة في المكتبة وأرسلت 'كيم' إلى المطبخ بحجة أن هناك كعكة في انتظارها .

صاحت الفتاة التي قضى الديك وحساء الكريز على جوعها :

- يا إلهي ! عظيم !

وجد الاثنان نفسيهما بمفردهما في المكتبة المألوفة برفوفها وكتبها .

اغتنم 'جويل' هذه الفرصة ليحيط بكتفي 'ماجى' .

همس قائلا :

- حسنا على طريقتك في النقاش مع أمي .

بمجرد أن هم بتقبيلها ارتجف الاثنان . كانت أم 'جويل' واقفة على عتبة الباب محمقة إليهما كما لو كان يبدو أنها لم تر حبيبين يقبلان بعضهما بعضا .

قالت بنبرة ثاقبة وهي تعبر الغرفة :

- 'جويل' . القهوة جاهزة إذا أمكنك الابتعاد بالقدر الكافي عن هذه المرأة .

قالت 'ماجى' في قرارة نفسها : تبأ لك يا سيدة 'بندكت' ! إذا لم تحملي في أطفالك عن طريق المعجزة فلا بد أن 'جويل' وأخواته قد تم تبنيهم .

بدأ 'جويل' يضحك . نهبت 'ماجى' للجلوس على الأريكة ثم لحق بها 'جويل' .

خرجت الخادمة وصبت السيدة 'بندكت' القهوة وقطعت حاجز الصمت .

- لم تخدعني حواسي إذن عندما رأيتهما من قبل ... إنك جميلة
وتعتبران خطيبين رائعين .

ارتجفت 'ماجى' . 'خطيبين' ؟ ماذا تقصد من وراء هذا ؟ ما علاقة ذلك
بالعاطفة التي تلهبها في كل مرة يتواجدان فيها معا ؟
تخلت أم 'جويل' في هذه الحفلة عن نظارتها لكن نظراتها كانت
ثاقبة .

- سمعت من البعض بعض الكلمات الجارحة الخاصة بمؤتمر .
- لكن يمكنني إدراك أهمية مثل هذا المؤتمر للأطباء والممارسين
العموميين .

يا إلهي ! إذا قرأت أمه الكلمات التي علقتها 'ماجى' على جدران قاعة
المؤتمر فإنها ستسقط ميتة . ألم يدهش هو نفسه بها ؟ عجباً إذن ...
لماذا اتخذ هذا الموقف من مؤتمرها إذن ؟ ربما لم يكن مؤتمر 'ماجى'
تافها أيضاً مثلما حكم عليه ... ينبغي عليه أن يعيد رايه مرة أخرى
بشان هذه المسألة ؟

حقيقة الأمر هي أنها تتمتع بالمهارة في اجتذاب الجميع إلى جانبها
علاوة على أنها جعلته متأثراً بها .

يبدو الآن أنها تحتاج - بالتأكيد - إلى مساعدته لتواجه أمه .
لقد كان مخطئاً .

أظهرت 'ماجى' روح التحدي لتجيبها بصوت واضح :

- مؤتمري له هدف محدد يا سيدة 'بندكت' . استخراج بعض
الكلمات التي لا يجرؤ المريض على نطقها . لأبذل أن يساعد الأطباء على
تخليص مرضاهم من الشعور بالحرج . هذا هو ما أسعى إلى
تحقيقه .

شجعها 'جويل' :

- استمري يا 'ماجى' .

قطبت أمه حاجبيها :

- ربما أكون من عصر ثان يا أنسة 'سبرنجر' لكنني لست غبية .

حسنًا ... ينبغي علي أن أقدم اعتذاري ؟

أجابتها 'ماجى' برباطة جاش :

- سأقبله . هل هناك موضوع آخر تودين الحديث عنه ؟

- نعم .

- ما هو يا سيدتي ؟

- أنت وابني .

#

قالت 'ماجى' في طريق العودة :

- أمك عنيدة .

كان الاثنان قد أوصلا 'كيم' و'جويل' الآن يوصل 'ماجى' إلى شقتها .
جلست 'ماجى' في مقعد السيارة وهي راضية تماماً لتصرفها بيد من
حديد مع مضيفتها .

أجابها 'جويل' :

- إنها أقل عناداً منك .

- وابتسامة الإعجاب التي رأيتهما على شفقتك ؟

- لا أحبك أن تتواري فإنني أحببت - بصفة خاصة - لون خديك
عندما حاولت إقناع أمي بطبيعة عملك .

- لم يكن إقناعها أكثر سهولة من إقناع ابنها الصغير .

- على الأقل فهي تعرف كليتنا الآن على أفضل ما يرام .

عندما وصلا إلى باب الشقة وقرر "جويل" الدخول معها عرفت ما
بنويه . وقد كان .

#

احضرت "ماجى" في صباح اليوم التالي القهوة إلى الحجرة التي
لا يزال "جويل" نائما فيها . تأملته كثيرا واخذت تفكر . إنها تحب
"جويل" وهو كذلك . تساءلت : هل هذا النهم الذي يشعر به كل واحد
منهما تجاه الآخر مخيف بعض الشيء ؟

إن الوقوع في شباك الحب لم يكن ضمن خططها . إنها لم تضعه في
حسبانها . إن عملها يحتل مكانة كبيرة في حياتها وتعطيه أولوية
كبيرة . يعكس مؤتمرها واقعها اليومي .

تدرك "ماجى" حتى الآن كيفية تهميش دور الرجال في عملها . شعرت
بالم خافت في حلقها ... إنها ليست متأكدة من نجاحها في التعامل
بالمثل مع "جويل" بندقته .

الفصل التاسع

- إنه خطوك يا "ماجى" ! إنك المحرصة على هذه الفكرة . "كيم" تريد
القيام بجولة على المحال معي لكنني لن أذهب بدونك . كوني مستعدة
في أقل من ربع ساعة . سنمر عليك لناخذك .

وضع "جويل" السماعة قبل أن تتاح لـ "ماجى" الفرصة لأن تنطق
بكلمة واحدة . يا لها من ورطة تبدو في الأفق !

عندما وصلا كانت "ماجى" على أهبة الاستعداد ونزلت إلى
مقابلتهما .

كانت المرأة ترتدي بنطلونا مصنوعا من الجلد الاسود وبلوفر
أخضر ولممت شعرها في جديلة أعلى رأسها وهناك قرط يتدلى من
أذنيها . إن "ماجى" سبرنجر تخدع نفسها دون شك . هل ستدفع فاتورة
المشتريات ؟

- تحياتي يا "جويل" ! تحياتي يا "كيم" ! هلم بنا ؟

تمت "جويل" بتحية غامضة لكن "كيم" دهشت :

- أبي ! انظر إلى بنطلون "ماجى" . إنه من الجلد الأسود . أيمكننا أن نبدأ بهذه التنورة الصغيرة التي أحلم بها ؟ ... "ماجى" ، قولي أي شيء !

- "كيم" اعتقد أن هناك اتفاقا .

- أنا موافقة . أعدك .

- نعم ، نعم . أقسم أنني ساكون عاقلا .

تسألت "ماجى" : هل تبدو متفائلة جدا أم لا ؟ بعد أن وجهت ابتسامة حارة إلى "جويل" أخذت مكانها في السيارة .

كان "البوتيك" الأول بالنسبة لـ "جويل" تجربة مفحمة . لقد كان لا يروق له أي شيء تقترحه ابنته . حاولت "ماجى" أن تهدئه بأن تخبره أن "كيم" مازالت فتاة مراهقة ... طفلة لينة لابد أن يغخر بها .

وجدت "ماجى" عندما دخلوا إلى المحل الثالث صعوبة في إقناعه بالسماح لـ "كيم" بشراء هذه التنورة الشهيرة موضع أحلامها . انتهى المطاف بالخضوع وترك "ماجى" تسدي النصح بنفسها إلى ابنته . وقع "جويل" أيضا على عدد مدهش من الشيكات على الرغم من أنه لا تدور أي فكرة برأسه سوى الانتهاء من هذه الجولة بمنتهى السرعة حتى ينفرد بالمرأة .

- إذا تركت لي بعض المال فساضطحبكما معا إلى تناول الغداء في مطعم "هاربروك" .

رأى "جويل" عيني "كيم" تضطربان . لقد أضافت ابنته - دون أدنى شك - إلى قائمة المشتريات الطويلة أحد البلوفرز المطبوع عليها اسم المطعم الشهير .

بدأت الأمور تفسد بعد الغداء عندما اقترحت "ماجى" إنهاء الجولة

بشراء فستان مخصص للسهرة التي ستقضيها "كيم" مع "جي" . تي . قطب والدها حاجبيه . كان واضحا أن "ماجى" لا ترى أي ضرر في أن الشباب يتعارفون . كيف يمكنه أن يتصرف على نحو آخر ؟ "كيم" ليست ابنتها . لكنه في المقابل يرتعد لرؤيتها تجازف بمستقبلها وسعادتها وهدوئها !

- "كيم" . ألا تعتقدين أنك ترين هذا الشاب كثيرا ؟ و...

القت "ماجى" عليه نظرة ثاقبة قطع على أثرها كلامه .

بعد أن أوصل "كيم" إلى المنزل انتظر حتى يعود مع "ماجى" إلى شقتها من أجل أن يتناقشا :

- حسنا . ستخبريني بالتأكيد أنني أحميها كثيرا وأنني قاس معها .

فضلت "ماجى" أن تبقى حذرة وترد بهدوء مع ابتسامة تبدو عليها أنها ابتسامة إخصائية نفسية :

- أريد أن تناقش هذا يا "جويل" ؟

- أناقش ماذا ؟ "كيمبرلي" ابنتي ومن الطبيعي أن أعتني بها . إنني أريد الخير لها وأشك في أن "جي" . تي . يمكنه تحقيق ذلك لها .

أحست "ماجى" أنه لابد عليها أن تنهي لكي تقترق إلى هذا الموضوع الحيوي :

- لماذا لا نتحدث بشأن ذلك صراحة مع "كيم" ؟ يمكنك أن تعترف لها بمخاوفك واعتقد أنها قادرة على الفهم .

- لا أعلم . أشاركك رأيك بعض الشيء عندما أسمعك لكن ...

- لكن ماذا ؟

- الحياة كانت أسهل عندما كانت طفلة وكنا اثنين نعمل على تربيته . لو كانت "جوليان" مازالت حية ...

على الرغم من أنه ليس من النمط الذي يطلب المساعدة إلا أن الاضطراب بدا في صوته . كان دائما ما يجد صعوبة في التعبير عن مشاعره . لم يكن يجد الكلام الذي يتمكن من خلاله ترجمة هذه المشاعر.

ثم أضاف بعد أن ابتلع ريقه :

- أقدر تماما فعلته من أجل 'كيم' اليوم . كان هذا مهما جدا بالنسبة لها ... وبالنسبة لي أيضا .

توقف عن مواصلة كلامه لما وجد عدم كفاية الأدلة عليه .

- 'جويل' . إذا كنت تتمنى أن أتناقش في هذا مع ابنتك فإنني سافعل .

توتر 'جويل' بلا أي إدراك منه .

- لا . شكرا . إنه دوري أنا .

إن الإصرار ليس له داع . اقتربت منه وعندما أمسك كتفها بيديه أدركت أنها وقعت في حب هذا الرجل المدهش .

هذا الرجل أحبه .. متى حدثت هذه المعجزة ؟ إنها لم تعد ترى الخطر قادما وأصبحت متيقنة من أن هذا الحب به شيء مخيف .

#

خصصت 'ماجى' في خلال الأسابيع التالية وقتا كثيرا لـ 'كيم' كانت تنصحها باختيار ملابسها وأشياء أخرى كثيرة .

أحبت 'ماجى' أن تعرف إذا كان 'جويل' قد قرر أن يتناقش مع ابنته لكنها فضلت ألا تسأله أي سؤال وتمسكت برصانتها .

لقد كانت 'ماجى' نفسها لا تعرف إلى أين تقودها هذه العلاقة . كان

هناك شيء واحد مؤكد : وهو حبها لـ 'جويل' .

حاولت 'ماجى' ألا تفكر في المستقبل وأن تعيش اليوم بيومه . كان هناك سلسلة من المؤتمرات في انتظارها . كان الانفصال سيقع . لقد كانت تعشق حتى الآن هذه الرحلات عبر الولايات المختلفة التي يتم طلبها فيها . لكن هذا الحماس قد ثبط للأسف .

عندما حانت الليلة التي تسبق سفرها عاشت مع 'جويل' أحلى لحظات الحب التي مرت عليهما كأنها ثوان معدودة .

كيف ستنسى هذه اللحظات السعيدة ؟

كيف تستطيع الابتعاد عنه في صباح الغد ؟ لم تستطع 'ماجى' في هذه الليلة أن تنام حيث فضلت الاستيقاظ حتى لا تنسى ملامحه وتستمتع بكل لحظة إلى جواره .

كان 'جويل' نفسه مضطربا . كان يرغب في أن يطلب منها أكثر من مرة أن تلغي سفرها وأن تبقى إلى جانبه .

لكنه لم يقل لها شيئا . التزمت 'ماجى' الصمت أيضا ورأى 'جويل' أنه ليس لديه الحق في أن يجعلها تخل بالتزاماتها .

وجدت 'ماجى' نفسها لدى استيقاظها بمفردها في حجرتها . لقد استيقظ 'جويل' لدى طلوع الفجر وتركها وحيدة .

لقد طلع النهار عليهما ومعه الالتزامات التي فرضها على كل منهما ومن ثم لا يستطيع أحدهما تجاهلها .

لابد أن يواصل كل منهما سبيله بمفرده . 'جويل' لديه مرضاه وابنته التي تنتظره بالمنزل . سترحل 'ماجى' إلى 'لوس أنجيلوس' ثم إلى 'فونيكس' لتدير مؤتمراتها الغالية .

أعدت 'ماجى' حقيبتها في ظل سحابة من أفكارها . كل ما بدالها طبيعيا بالأمس لم يستمر على حالته هذه . كررت على مسامع نفسها

بلا جدوى أن هذه الرحلة ستكون مغيدة لكليهما وأنه لديها مهنتها وارتباطاتها لكنها لم تستطع إقناع نفسها بقوة أساس هذه العقلانية؛ هناك أيضا "جويل". لم تعد "ماجى" متيقنة من قدرتها على التحكم في مقاليد الأمور.

أخذت حمامها وارتدت ملابسها وجلست أمام التليفون على أمل أن تسمع صوت التليفون يرن. على الرغم من أنها تعرف أن الوقت يسمح لها بذلك إلا أنها كانت تأمل على الرغم من ذلك أن يتصل بها "جويل" قبل أن يصل التاكسي.

لم يكن هناك أي اتصال وعندما حاول السائق أن يتحدث معها لم يحصل منها إلا على كلمات بسيطة.

- هل هذه رحلة عمل يا أنسة ؟

- نعم.

أين "جويل" في هذه الساعة ؟ هل انتهى من عمله ؟ ربما اقتطع بضع دقائق لكي يأخذ وجبة سريعة في الكافيتيريا ؟

- ما عملك في الحياة ؟

ارتجفت "ماجى" ورأت نظرات الرجل في المرأة.

- ماذا قلت ؟

- كنت أسالك عن مهنتك ؟

لكن فيم يعنيه هذا ؟ لم تكن لدى "ماجى" الرغبة في الدخول في التفاصيل.

- إنني مندوبة تأمينات.

لأبد أن هذا لا يهم محدثها كثيرا لأنه لم يصبر وظل صامتا حتى المطار.

أرادت "ماجى" أن تغتنم هذه الرحلة وتستغلها في التفكير وتعرف

إلى أين يقودها هذا كله ثم تتخذ قرارها في النهاية.

* * *

لم يكن "جويل" يعلم الكثير عن مجال الزهور. لقد أراد فقط أن يجلب أفضلها ويرسلها في وقتها. كانت هذه تجربة لكنه لم يوضع في تجربة منذ أن عرف "ماجى".

لقد افتقدها قبل ذلك كثيرا.

لما دخل محل الزهور كان يبحث بعينيه عن الزهور الوردية الخاصة جدا ثم عثر عليها في النهاية.

قالت البائعة وهي تقترب منه :

- هل يمكنني مساعدتك ؟

قال وهو يشير إلى زهور جميلة ذوات تويجات برتقالية تشبه شعر "ماجى" الساحر :

- نعم أرغب في إرسال باقة منها بل ست.

فكرت البائعة في أنه يلزم تاجير سيارة ليموزين لتوصيلها ومن هنا ظهرت الدهشة على وجهها.

قالت البائعة :

- إنه اختيار موفق لكن لأبد أن أخبرك أنها رخيصة الثمن.

- الثمن لا يهم. لقد فكرت وعزمت على شراء ثماني باقات.

بدأت البائعة مذعورة في هذه المرة :

- لا يحتفظ أي محل زهور بهذه الكمية ومحلنا ليس لديه إلا ست باقات.

لكنها لما رأت أنه لم يتراجع عن رأيه أضافت :

- لكنني سارى إذا كان زملائي يمكنهم توفيرها لك.

اذعن لرايها واعطاها عنوان الفندق الذي تنزل به 'ماجى' .

- اتريد ان تعطيني بطاقتك ؟

- لا . لا يوجد داع للبطاقة .

ليست 'ماجى' في احتياج لبطاقة لتخمن من اين انت هذه الإرسالية .
إنه يأمل هذا على الأقل !

على أية حال فإن الزهور ستتحدث أكثر عنه . فإنه ليست لديه أدنى فكرة عما يستطيع كتابته على بطاقته .

الفصل العاشر

كيف يمكنها التفكير في المستقبل واكتشاف اغوار نفسها وقلبها وإيجاد الهدوء الداخلي أمام باقات الورد الرائعة هذه ؟
إنها تحتل - تقريبا - كل أرجاء حجرة الفندق وتفوح بعطرها .
اغمضت 'ماجى' عينيها حيث كان عطرها كافيا ليذكرها - ليس بوجودها فقط - ولكن بوجود 'جويل' غير المرئي والمحير .
إن باقات الزهور هذه موجودة هنا لكي تؤكد لها أنها في منعطف حياتها .

القت 'ماجى' نظرة على مواعيد محاضرات اليوم التالي ووجدت صعوبة في جمع أفكارها . لقد كان ذهنها شاردا في مكان آخر .
كان الإعداد لمحاضراتها يمثل سعادة لها حتى الآن . كانت ندواتها جزءا من حياتها اليومية . لكن أعادها هذا العطر الفواح لهذه الزهور إلى 'بوسطن' .

إن 'جويل' أحبها بشدة لكن أبود الزواج بها ؟

ثم هناك 'كيمبرلي' . لقد أصبحنا في خلال الأسابيع الأخيرة قريبتين من بعضهما بعضا . لكن هل يعني هذا أن الفتاة ستقبلها كزوجة أب ؟

أما بخصوص التأثير فإن اختلافهما في العمر منحها تأثير صديقة يمكن لـ 'كيم' أن تعتمد عليها ، لكن لابد أن تعترف 'ماجى' أن تكوين أسرة سيتطلب ضروريات أخرى . إن العلاقة العاطفية موجودة من ناحيتها . لكن هل تشعر 'كيم' بنفس الرقة التي تشعر بها نحوها ؟
قضت 'ماجى' الليلة الأولى والليالي التالية في تقليب هذه الأسئلة برأسها . لكنها لم تحصل على أي إجابة لها حتى إنها لم تتقدم خطوة واحدة حينما غادرت 'لوس أنجيلوس' متجهة إلى 'فونيكس' .

لقد كانت تنقل جزءا من الزهور من فندق إلى آخر كما لو كانت هذه الزهور الأخيرة يمكن أن تساعد في إيجاد الحل المثالي .

أوضحت لها مفكرتها في 'فونيكس' أنها ستعود إلى 'بوسطن' في خلال أقل من ثلاثة أسابيع . كان هناك مؤتمر آخر في انتظارها وذكرتها المفكرة أيضا بعيد ميلاد أختها .

إن 'جوستين' لا تنسى أبدا أي عيد ميلاد . إنها زوجة وام واخت لا يمكن لومها . إنها تبدو خير ناصح أيضا ؟

رفعت 'ماجى' سماعة التليفون والامل يكسوها . دوى صوت 'جوستين' بنشاط كما هي عاداتها :

- تحياتي با أختي الصغيرة ! أراهن أنك تتصلين لتتمني لي عيد

ميلاد سعيدا !

- بالضبط !

ثم تلعثت وهي تشعر بالتوتر :

- ومن أجل أن أكلّمك ...

همست 'جوستين' غير مصدقة :

- أوه ...

كانت آراء الاختين مختلفة بخصوص كل موضوع . إنهما تعشقان بعضهما بعضا بالتأكيد لكن نادرا ما تحدثتا معا عن أسرارهما .

استطردت 'جوستين' :

- أهنأك ما يسوء يا 'ماجى' ؟

- لا . على العكس . لقد ... لقد قابلت رجلا .

- لكن هذا رائع يا عزيزتي ! من هذا الرجل ؟ ما اسمه ؟ هيا !

أحكى لي !

إن رد فعل 'جوستين' هو ما خافت منه 'ماجى' بالفعل . لقد أصابها بالحيرة .

- اسمعي . لازلت لا أعلم إذا كان الأمر جادا .

- بالتأكيد هو ذلك ! وإلا لما حدثتني عنه ... ؟

ضحكت 'ماجى' وقد هداها المنطق الصحيح لأختها الكبرى .

قالت معترفة قبل أن تسهب في حديث طويل عن 'جويل' و 'كيمبرلي' :

- أظن أنك محقة .

تركبتها 'جوستين' تروي التفاصيل حتى انتهت منها .

قالت 'جوستين' :

- لكن كل هذا رائع . متى يمكنك استمالتها يمكنني الحكم عليهما ؟

- إنك تطلبين مني الكثير . لكنني أمله عما قريب .

وضعت 'ماجى' سماعة التليفون وهي سعيدة . إن هذه المكالمات التليفونية التي أجرتها مع أختها كانت نقطة التحول . إنها تعرف الآن ما تريده :

أن تعيش حياتها مع 'جويل' .

هذا إذا كان 'جويل' يريد هذا و'كيم' أيضا .

لماذا إذن هذا الإحساس بالخوف الشديد الكائن بداخلها ؟ إنه إحساس مشابه تقريبا لإحساس من يعرف أنه سيقفز في الفراغ !

#

في اللحظة التي لمحت 'ماجى' 'جويل' فيها في المطار خمنت أن هناك شيئا ما على غير ما يرام . إنه شيء ما خطير إن لم يكن مزعجا . إنه لم يكن يبحث عنها بين جموع المسافرين . لا . كان يجول الصالة مثل الأسد المحبوس في قفصه . ارتعد 'جويل' عندما ربت كتفه .

'جويل' ، ماذا هناك ؟

استدار نحوها والقلق باد عليه .

- تعالي . سأخبرك بالأمر عندما نركب السيارة .

أمسك حقيبة سفرها واجتاز المطار بسرعة تاركاً إياها وراءه بمقدار مترين . تبعته 'ماجى' وهي تشعر بالم في معدتها وجفاف حلقها بعد أن تلاشت فرحة العودة .

يا له من استقبال حار !

وضع 'جويل' حقيبتها في الخلف ودعاهما لركوب المرسيدس وظل صامتا .

قالت مبتدئة الحديث عندما جلس خلف عجلة القيادة :

- ستخبرني بما حدث مؤخرا ...

قال بصوت أجش :

- 'كيمبرلي' هربت .

- هربت ؟ ... لماذا ؟

لم تستطع 'ماجى' أن تصدق هذا . الهروب ليس من شيم 'كيم' لأبد أنه أخطأ . كررت لنفسها والقلق يعتريها : 'لأبد حتما أنه أخطأ' .

- ربما توجد 'كيم' عند إحدى صديقاتها يا 'جويل' ؟

انفجر فيها غاضبا :

- إنها لم تذهب إلى أي صديقة . إنه أول شيء فعلته !

أدار مفتاح التشغيل بقوة حتى بدا أن المحرك ثائر . سلك بعد ذلك المنعطفات في جراج السيارات حتى بدت العجلات تصر حتى خرجت السيارة إلى الطريق السريع .

ظلت 'ماجى' خائفة . لأبد حتما أنه تحقق من الأمر .

- يجدر بك أن تحكي لي تفاصيل ما حدث يا 'جويل' . ربما أمكنني

مساعذك ؟

قال متلعثما :

- تساعدينني ؟ قلت لك قبل ذلك : إن هذا الشاب مصيبة يا 'ماجى' .

لكنك لم تستمعي إلى كلامي !

- أي شاب ؟ 'جي' . 'تي' ؟

- بالطبع .

- اتظن أن 'كيم' هربت مع 'جي' . 'تي' ؟ لا . هذا مستحيل .

- صحيح أنها ليست معه حتى الآن فلقد اتصلت به وحدثته . لكنه

ادعى عدم معرفة مكان 'كيمبرلي' ثم اتصلت بعدها بكل صديقاتها . لم

ترها أي واحدة منهن منذ ... ليلة أمس .

كررت "ماجى" :

- "جويل" ! لقد رحلت منذ ليلة أمس !

كانت "ماجى" قلقة في هذه المرة . لقد اختفت "كيم" ... أين قضت تلك الليلة ؟

- هذا ليس كل شيء . لقد تغيبت "كيم" عن المدرسة عدة أيام . عندما أخبرتها بذلك تناقشت معها .

مناقشة . لم تجد "ماجى" صعوبة في تصور طريقته في المناقشة عندما يكون ساخطا . لابد أن "كيم" سمعت منه الكثير . إن غيابها عن المدرسة يستحق اللوم والعقاب لكن هناك طرق عديدة للتطرق إلى هذه المشكلة لابد أن "جويل" لم يختار أفضلها .

كان واضحا أن ابنته هي كل حياته . كانت "ماجى" تود أن تعرف الأسباب التي دعت "كيم" إلى عدم الذهاب إلى المدرسة والكذب على أبيها .

- ماذا قال لك "جي" . تي بالضبط ؟ ها ؟

هل أعطاك تفسيرات .

- اعترف لي فقط أنه هو نفسه لم يكن يذهب إلى المدرسة كثيرا في هذه الأيام الأخيرة .

- هل ساق لك أي اعتذار ؟

- لا . قط .

همست "ماجى" :

- لابد أن هناك سببا لما حدث يا "جويل" . ليس مجديا أن تؤزم الموقف .

قال متذمرا :

- كان يجدر بي أن أكون حازما وأمنعها من مقابلة هذا الشاب لكنك

اقنعتني بعكس ذلك . اتجدين أن كل شيء رائع ؟

أجابته دون أن تضع في اعتبارها نبذة اللوم الظاهرة في صوت "جويل" :

- نعم . إنني احتفظ برأيي فيما قلته حتى يثبت العكس .

- حقا ؟ أي ليل آخر تحتاجين إليه ؟

قالت غاضبة :

- تصور أنني أفضل الشك أحيانا حتى يظهر الدليل القاطع .

بدأت أعصابها تشيطن . كل واحد أخذ دوره . "جويل" ليس الوحيد القلق ! بذلت "ماجى" مجهودا كبيرا حتى تستعيد هدوءها .

لن تسامح نفسها أبدا . بدا أنها المسؤولة عن هذا الهروب بطريقة

أو بأخرى . هل لديها تأثير ضار على "كيم" كما يعتقد والدها ؟

- بماذا أجابتك "كيم" عندما تناقشت معها بخصوص غيابها عن المدرسة ؟

كش "جويل" وتسمر فكاه :

- لما لم أستطع فهمها قط مثلما لما لم أفهم السبب دخلت إلى غرفتها وأغلقت الباب على نفسها . وكانت ... هذه المرة الأخيرة التي أراها فيها .

أحس "جويل" بالحسرة والحزن . كان محبطا وساخطا في نفس الوقت . كان أسفه كبيرا لدرجة تمنعه من عدم الرغبة في أن يشاركه أحد في حزنه .

أحست "ماجى" بهذا فلقد أبعدتها عن مشاكله وأحست بجرح شديد يعتريها .

ظل الاثنان صامتين لحظة . نظرت إليه خلسة . كان تصرفه مثل الكتاب المفتوح . استند إلى مسند كرسيه ونظره متجه إلى الأمام ويده

اليمنى على عجلة القيادة كما لو كان يضع حاجزا بذراعه بينه وبين 'ماجى'.

لم يبد أي لمحة رقة أو عطف على قسماته الجامدة . منذ أن غادرا المطار لم ينبس ببنت شفة أو أي كلمة رقيقة للمرأة التي تجلس بجواره . شعرت 'ماجى' أنها شفاقة أو غير موجودة على الأكثر .

كانت 'ماجى' تعشق 'جويل' وتعشق 'كيم' . لقد أصبح الاثنان جزءا من نفسها . بذلت مجهودا لتطرد هذا الضيق وتستعيد نفسها .
قال فجأة :

- اعتقد أنه ينبغي علينا أن نمر أولا على المنزل لنرى إذا كان لدى 'أودورا' أي أخبار عن 'كيم' في أثناء فترة غيابي عن المنزل ثم اصطحبك بعد ذلك إلى منزلك .

- إلى منزلي ؟

تفرست فيه وهي دهشة وغير مصدقة ما سمعته بأذنيها . هل أصبحت غريبة حتى يعاملها بهذه الطريقة .

- تبا لك يا 'جويل' ! لن أعود إلى منزلي ! اشعر بالمسؤولية والقلق على 'كيم' . أريد تقديم المساعدة إليك .

سواء أراد أم لم يرد !

قال بلهجة قاطعة :

- متأسف يا 'ماجى' . إنها مشكلتي .

كان أثر هذه الكلمات عليها مثل الصفعة على الخد . يا إلهي ؟ هل هذه هي الطريقة التي ينظر بها إليها ؟ هل لديها أي مكانة في حياته ؟ لا . هذا مستحيل لأبد أنه غاضب منها . إن هذا - على الأقل - ما تمناه لأنه يمكنها - هكذا بدورها - أن تهدئ سخطه .

سألته وحلقها معقود :

- 'جويل' ، ألا تريدني أن أكون معك ؟ اعتقد أنني دفعتك إلى أن تبدو أكثر تسامحا مع 'كيم' ؟

ترك بعينه الطريق الذي يسلكه لينظر إليها . أحست 'ماجى' حينذاك بأن نبضها يزداد .
- نعم لا أريدك . إنني متأسف .

أبدى 'جويل' اعتذارا باردا خاليا من نظرة رقيقة أو كلمة عطف . كانت 'ماجى' تفضل ألف مرة ألا يجيبها بأي شيء بدلا من رده هذا . كانت الضربة قاسية جدا حتى إنها اضطرت إلى أخذ نفس عميق . كان غير مجد أن تتخذه كثيرا . لقد أتى للبحث عنها في المطار لأنه كان قد أخبرها أنه سيأتي لكنه لم يات لاحتياجه إليها .

وإذا كان قد تصرف هكذا معها فإنها لا تنوي أن تتراجع لأنها لم تعد تمثل أي شيء .

- 'جويل' ، لن أذهب إلى أي مكان ولا يهم ما قلته لي . لأبد أن نعثر على 'كيم' واثنان أفضل من واحد .

رفع كتفيه بعدم اكتراث وأجابها دون أن تنظر إليه :
- كما تريدن .

لم يكن في استطاعة 'جويل' أن يبدو أكثر وقاحة . لقد تصرف كما لو كانت غريبة وليست المرأة التي يحبها .

ظلت المرأة - طوال فترة المسافة - صامتة وهي تحاول فقط أن تستجمع أفكارها وتنسى - عن عمد - تصرف 'كيمبرلي' وتصرف أبيها أيضا . لأبد أن توازن الأمور بشكل أفضل وبسرعة .
عندما وصلا إلى المنزل وجدا 'أودورا' في المطبخ .

قالت المرأة الطيبة وهي تبتسم ابتسامة قصيرة إلى 'ماجى' :
- لقد تحركت أمام موقدي حتى لا يصيبني الجنون .

ثم أضافت وهي تستدير نحو "جويل" :

- لا يوجد أي خبر عن "كيمبرلي" أو عن تحريات الشرطة يا دكتور .
كانت "ماجى" تعرف أن الشرطة مرهقة بهذه النوعية من البلاغات
الخاصة بالهروب . كان "جويل" يحب أن يتلقى مساعدة الشرطة لكن لا
يوجد ما يستوجب الانتظار مع انشغال الشرطة بالبلاغات الكثيرة .

قال وهو يربت كتف مديرة المنزل :

- شكرا يا "أودورا" .

رات "ماجى" - والحسرة تعتصر قلبها - أنه يبدو عطوفا على
"أودورا" أكثر منها .

فضلت "ماجى" ألا تبكي الآن وتؤجل ذلك إلى وقت آخر عندما يسنح
لها الوقت لأن تراثي لحالها ولحال "جويل" .

دون أن تنتظر دعوة أحد جلست أمام مائدة المطبخ بينما ظل "جويل"
يجوب أرجاء الحجرة .

- هل أخذت "كيم" ملابس معها ؟

على الرغم مما حدث كله فقد كان واضحا أنها تريد أن تفعل شيئا أو
أن تعثر على "كيمبرلي" .

لقى "جويل" عليها نظرة خاطفة كما لو كان قد نسي وجودها .
قال :

- لقد طرحت الشرطة نفس السؤال من قبل . ففتشت "أودورا" دولا بها
لأبد أن "كيم" مرتدية بنطلون جينز و"بلوفر" لكنها أخذت ملابس
لتغيرها وسترتها الجلدية .

- تلك السترة التي كانت ترتديها من أجل ركوب الخيل ؟

وقف إذن "جويل" حينذاك وتوقفت "أودورا" عن جرش طحينها .
سألها :

- أعتقدين أنها ذهبت إلى المزرعة ؟

كان السؤال في هذه المرة مباشرا .

- إنه احتمال .

قال متذمرا وهو يحك رأسه بيده :

- لا اعتقد هذا . إذا كانت قد ذهبت إلى المزرعة فقد كان "ينيامين"

سيخبرنا فوراً بالتليفون . شكرا عموما على هذا الاقتراح .

كان لابد أن تكتفي "ماجى" بهذا الشكر . إنه - على العموم - أفضل

من لا شيء ! لكنها مع ذلك لا تشاركه في هذا الرأي .

قالت مصرة :

- ربما لا يعرف أنها موجودة .

تفكر "جويل" فيها متاملا .

قالت مواصلة حديثها :

- كان هذا يحدث لي أيضا كانت وسيلتي الهروب . كنت في نفس

عمر "كيم" تقريبا .

كنت أختبئ في إسطبل مزرعة جدي ولم يكن يعلم أحد بوجودي
هناك .

كانت "ماجى" تتذكر هذا كما لو كان حدث بالأمس . لما كان والدها
يعتبرها فتاة طائشة كان يتهمها بارتكاب الأخطاء بدلا من "جوستين" .

كانت تهرب إلى المزرعة لتبقى مع الخيول التي تعشقها وهي مقتنعة
تماما أنها تسليها . لقد انتظرت حتى قام جدها باللفة الأخيرة على
المكان حتى تختبئ في مربوط الحصان . كانت تبكي في جزء من الليل
وكانت الخيول هي التي تسمعها بمفردها .

لقد نسيت طوال هذه السنوات هذا المشهد . لكنها دهشت لما تأكدت
أن الحزن الذي كانت تشعر به مازال موجودا ، إن لم يكن أسوأ مما كان

عليه .

توجه "جويل" نحو التليفون وطلب رقم تليفون المزرعة . حبست
"أودورا" أنفاسها .
قال بعد لحظة :

- ليس هناك من يرد . سأنهب إلى هناك .

لم تنتظر "ماجى" أن يدعوها إلى تتبعه وأخذت حقيبتها .
قالت لـ "أودورا" وهي على عتبة الباب :

- أنا ذاهبة إلى هناك أيضا . حاولي الاتصال بـ "بنيامين" .

* * *

قاد "جويل" السيارة المرسيديس بأقصى سرعة لها . لم يكن مدركا
تماما لوجود "ماجى" إلى جانبه . كان يأمل أن يذوب داخلها طوال
فترة ما بعد الظهيرة لكنه منع نفسه من ذلك .

إنه لا يتذكر شيئا إلا الحزن الذي يشعر به الإنسان عندما يفقد
شخصا عزيزا عليه . شخصا تشاركه روحك وقلبك . لقد فقد زوجته
"جوليان" من قبل ولقد أيقظ خوفه من فقدان "كيمبرلي" أيضا هذا الحزن
الذي لا يطاق .

إنه لم يستطع أن يسمح لنفسه بمداعبة "ماجى" كما يرغب . لقد
كانت مجازفة رفض أن يتخذها ولن يتخذها .

إنه لن يتركها أن تصبح جزءا كاملا من حياته . لابد عليه أيضا ألا
يترك نفسه ينقاد وراء حبها . لقد حاول عقله أن ينبهه لكن قلبه رفض
الانصياع إليه .

ما الذي جعله يظن أنه يستطيع إقامة علاقة حب دون أن يعرف هذا
النوع من المعاناة ؟

لقد تصرف مثل المجنون ولا شيء أكثر من ذلك .

إنه يأمل الآن أن تكون وجهة نظر "ماجى" صحيحة وأن توجد
"كيمبرلي" في المزرعة . إنه يأمل ألا يكون هو و"ماجى" يجريان وراء
الوهم . ابطا "جويل" سرعة السيارة لما ترك الطريق السريع .
لم يعد هناك أكثر من عدة كيلومترات قبل أن يعرف .

لابد أن توجد "كيمبرلي" هنا . لابد حتما أن تكون في أمان .
شاركته "ماجى" في قلقه . كان "جويل" مدركا لهذا تماما . لقد قراه
في عينيها وسمعه في صوتها . أه ! كم كان يحاول التخلص من
الإحساس بالوحدة بأن يشاركها في القوة التي تنبعث منها !
لقد استسلم لكي يحبس نفسه في هذا البرج العاجي الذي لم يصل
إليه أي شيء أو أي شخص .

قالت "ماجى" :

- سنسلك الطريق القصير . نحن نقتررب .

- أعلم هذا .

كان "جويل" يتلعلم وهو يجيبها واخترقت السيارة سحابة من
التراب .

لماذا تمسكت "ماجى" باصطحابه ؟ لقد بدا حازما عندما قال لها :
إنها مشكلته . إنه لم يرد أن يظهر لها ضيقه . إذا لم تكن "كيمبرلي" في
المزرعة عن طريق المصادفة فإنه سينهار ويرفض أن ترى "ماجى" هذا
المشهد .

أوقف السيارة بين المنزل والإصطبل .

قالت "ماجى" :

- لا أرى "بنيامين" ظاهرا .

بمجرد أن أنهت كلامها حتى ظهر الحارس خارجا من الإصطبل .

خرج "جويل" من السيارة وتوجه نحوه . كان الخوف يعقد لسانه
ويقطع أنفاسه .

عاد إليه الأمل لما رأى ابتسامة على شفتي "بنيامين" .

- اتصلت "أودورا" بي . كنت أقوم بجولة تفتيشية وعثرت عليها...
ثم أضاف وهو يشير إلى الإصطبل :

- إنها هناك . لم تكن لدي أدنى فكرة عن أن الصغيرة موجودة هنا .
لم ينتظر "جويل" أن ينهي "بنيامين" كلامه حتى هروا إلى الإصطبل
كان يريد أن يرى بعينه أن ابنته موجودة بالداخل .

فاجأها وهي توشك أن تمتطي حصانها المفضل . كان شعرها
أشعث لكنها سالمة وفي أمان .

لم يدر "جويل" ما ينبغي عليه أن يفعله : هل يأخذها بين ذراعيه أو
يضربها .

- "كيمبرلي" !

* * *

لم تشأ "ماجى" أن تتدخل بين الأب وابنته . لقد حاولت الإخصائية
النفسية - طوال فترة مجيئهما إلى المزرعة بالسيارة - أن تعطي
"جويل" بعض النصائح ليتبعها عندما يعثر على "كيمبرلي" .

عدلت "ماجى" عن رأيها فلقد كانت قريبة جدا من الاثنين حتى يمكن
أن تتخذ جانب أي منهما .

إنه - على أية حال - لا يريد مساعدتها . لم يتبق لها إذن سوى
البقاء بالقرب من "بنيامين" بعيدا عنهما فلقد أصبحا يمثلان أهمية
كبيرة في حياتها . كانت تود التقدم نحوهما لكنها ظلت بالخارج
بجوار "بنيامين" .

- لا اسمع أي صراخ .

كم كانت "ماجى" تتوق إلى معرفة ما يجري بالداخل . مازال يدور في
ذاكرتها منظر والديها وجديها عندما اكتشفوا وجودها في مربط
الحصان قبل عدة سنوات . كان والداها سعيدين جدا بالعثور عليها
سالمة وأنها بللت لهما على سلامتها حتى إنهما لم يكفا عن مداعبتها
مدة أسبوع .

إنها الآن - مع هذه الذكريات - تحب أن تتلقى مداعباتهما من جديد
ومداعبات "جويل" أيضا . ربما وجب عليها أن تعود إلى منزلها بعض
الوقت لتشبع هذه الرغبة وهذا الحب اللذين عرفتهما منذ أن كانت
طفلة ؟

نعم . لكن العودة إلى المنزل تعني أيضا رؤية "جوستين" وعائلتهما .
حدث عناق بين "جويل" و"كيم" قبل أن يظهرها على عتبة الباب عند
غروب الشمس .

كان وجه الفتاة ملطخا ببعض الدموع . تعلق القش بشعرها
وملابسها كما لو كانت تنام على الكلا . وهذا ما كان يحدث حقا .
رسم "جويل" تعبير التهديد على وجهه .

قدرت "ماجى" فرصة عدم بقاء علاقتهما على صفيح ساخن كاب
وابنة بعد درجات السلم من واحد حتى عشرة .
لقد فقدت هي نفسها علاقتها بالرجل الذي أحبته وحصلت على
أدنى درجة .

لا يوجد أي شيء مجد في حالة من تحطم قلبه سوى الفطائر .
لن تساعد الفطائر الساخنة . لقد جربت "ماجى" علاج "ماما ريدي"
من قبل .

- شكرا . لكنني افضل الصعود إلى شقتي واكتفي بالخضراوات
والفاكهة .

كانت "ماجى" تأمل داخلها بالآ تكون الخضراوات ذبلت . منذ كم يوم
لم تتناول وجبة متوازنة ؟

واصلت "ماما ريدي" حديثها وهي تقطب حاجبيها :
- لقد رحل حبيبي "ويلي" منذ سنوات لكنني لم استطع نسيان مدى
الحب الذي كنت أستمتع به إلى جواره . الحياة قصيرة يا طفلي .
لا بد أن تري إذا كان يمكنك استعادة علاقتك العاطفية .

زفرت "ماجى" زفرة . استعادة العلاقة العاطفية لن يفيد في شيء .
إن "جويل" لا يريد لها في حياته . لقد كانا قريبين من بعضهما
البعض حتى إنه أشرف على أن يبوح بما بداخله وأن ينسى مخاوفه
وحزنه . لكن الخوف من أن يظهر جرحه جعله يهرب .

لقد فعل نفس الشيء مع "كيمبرلي" . إنه لا يرغب في الثقة بها ومن
ثم فقد قررت هي الأخرى الهروب .
الا يرى أن ابنته في احتياج إليه ؟

لدى هروبها إلى المزرعة بدت "كيم" محبطة جدا حتى إن "ماجى" لم
تستطع أن تمنع نفسها من التدخل وعرضت عليها مساعدتها إذا
احتاجت إليها .

نظر إليها "جويل" في هذا الوقت نظرة ساخطة لكنها لم تعره أي

الفصل الحادي عشر

مر أكثر من اسبوع ولم تعلم "ماجى" أي خبر عن "جويل" . متى
ستتوقف عن انتظار جرس التليفون ؟ متى ستكف عن التفكير فيه ؟
متى ستستطيع نسيانه ؟

حاولت "ماجى" أن تشغل نفسها في عملها وأن تبحث عن أفكار
جديدة من أجل مؤتمراتها وأن تطرد من ذهنها الضحكة الباسمة
لـ "جويل" والنظرات المضطربة لعينييه الرماديتين المصويتين عليها
ومداعباته الرقيقة .

لكن لم يجد أي شيء . وكان لابد أن تتغلب على هذا كله إذا لم ترد أن
تصبح مجنونة !

قالت "ماما ريدي" وهي تمرر الفطائر أمام أنفها :

- هل أنت متأكدة أنك لا تريدين فطائري الخارجة من الفرن في التو .

اهتمام .

منذ هذه الليلة التي لا تنسى لم تكن تنوي التحدث عن "كيم" لكنها كانت تفكر فيها كل يوم مثلما كانت تفكر في أبيها الذي يطاردها في أحلامها الآن !

اجابتها "ماجى" بحزن :

- أعلم هذا تماما . لكن علاقتنا ليست قوية بالقدر الكافي .

هزت "ماما ريدي" رأسها ثم دخلت إلى محلها واختارت أربع علب شوكلاتة ووضعتها في حقيبة ثم ناولت "ماجى" إياها .

- ستحتاجين إليها . على الرغم من أن الشوكلاتة لا تحل محل رجل على حسب رأيي .

#

صب "جويل" لنفسه كاسا أملا في أن يطرد ذكرى "ماجى" من ذهنه . كان هناك كثير من الصور تموج أمام عينيه : ضحكتها الجذابة ونظرات عينيه . كانت هذه الصور تعرض أمامه مثل فيلم قديم لا يستطيع نسيانه .

وضع كاسه ليحاول إعادة قراءة المقالة التي طلبت منه كتابتها لمجلة طبية مرموقة . لكن بدت كل أفكاره مشوشة وتافهة .

حاول التركيز في ذلك الوقت . حاول أيضا أن يتذكر متى بدت له هذه المجلة مدهشة ! إنها لم تعد هكذا منذ أن أبعد "ماجى" عن حياته أو على الأقل منذ أن حاول طردها من أفكاره . لكن بلا جدوى .

- أبى ...

ارتعد "جويل" ورفع عينيه نحو "كيمبرلي" المترددة والواقفة على عتبة مكتبه :

- ماذا هناك يا عزيزتي ؟

كان هناك نوع من الحرب الباردة بينهما منذ أن أعادها من المزرعة . إنه يكره هذا التصدع لكنه لا يعرف كيف يصلحه .

دخلت "كيمبرلي" إلى الحجرة في هدوء وجلست على الكرسي الواقع أمام منضدة عمله وهمست دون أن تنظر إليه :

- إنني أتيت فقط لكي أقول لك : إنه ... أه ... إنني متأسفة من أجل ما جرى بينك وبين "ماجى" ...

توقفت "كيم" ورفعت ذقنها قبل أن تضيف :

- لكنني غير نادمة مطلقا على تخيبي عن المدرسة .

لابد أنه كان سيفقد رشده لكيلا يعترف بمدى احتياجه إلى "ماجى" في هذه اللحظات بذاتها . لقد حاول أكثر من مرة أن يرفع سماعة تليفونه ويطلبها بهدف الاستماع إلى نصيححتها بشأن موضوع "كيمبرلي" .

نعم . كان يريد أن يحدثها ويشاركها مخاوفه ومشاكله مع ابنته . كان يريد أيضا أن يكون قريبا منها وأن يخبرها بمدى احتياجه إلى امرأة في حياته اليوم .

تجنب كل هذه الرغبات ليعيد تركيزه على "كيم" :

- ماذا تلصدين عندما قلت : إنك غير نادمة على غيابك عن مدرستك "كيمبرلي" . إن تصرفك كان غير مسؤول بالمرّة و ...

لكنه فضل ألا يضيف كلاما آخر .

إن سخطه لن يحل المشكلة بل سيزيدها تعقيدا . لقد حبست
كيمبرلي نفسها في حجرتها وعزلت نفسها كما فعلت من قبل عدة
أيام .

لم يهتم 'جويل' بذلك .

- اتريدين أن نناقش هذا يا 'كيم' ؟

كم كانت 'ماجى' ستسعد به إذا سمعت هذا الكلام .

القت 'كيمبرلي' نظرة ارتياح عليه . ألم يتصرف كاب متزمت في
الفترة الماضية ؟

نهضت الفتاة وتجولت في الحجرة وهي تداعب بعض الأشياء في
الحجرة قبل أن تقرر أن تسأله :

- هل قطعت علاقتك بـ 'ماجى' بسبب ما فعلته أنا ؟ ... هل تجادلتما
في موضوعي ؟

احس 'جويل' بأنه تلقى ضربة شديدة في قلبه . كيف يفسر لابنته
أنها ليست هنا من أجل لا شيء ؟ كيف يعترف لها أن الحياة أصبحت
معقدة جدا حينما وقع في شباك الحب ؟

لقد وقع في حب 'ماجى' إذن .

ليس مجديا أن يختبئ وراء ستار الحقيقة فترة طويلة ... إنه يحب
'ماجى' مع ضحكتها البشوش وعاطفتها المحتمة وتفتق ذهنها !
احس بأن قلبه ينقبض بشدة .

هل سيتمكن من نسيانها ؟ أو أنه ينبغي عليه أن يتحمل هذا الألم
الخافت بداخله ؟

كان واضحا أن 'كيمبرلي' لاحظت أثر غياب 'ماجى' عليه لكن بماذا
يمكنه أن يجيبها ؟ كيف يشرح لها أنه ينبغي أن يتمسك بقراره ؟
قال لها :

- إنها قصة طويلة . إنها لا تخص أحد سواي و'ماجى' ويمكنني أن
أؤكد لك يا عزيزتي أنك غير مسؤولة عما حدث .

خمن 'جويل' أيضا أن ابنته تفتقد 'ماجى' هي الأخرى . لكن
سينتهي بها المطاف وتنساها .

للم حاجياته ثم تقلب على كرسيه :

- اعتقد أنك تريدين أن تشرحي لي سبب غيابك عن مدرستك والسبب
الذي يجعلك لا تشعرين بأي ندم .

ذهبت 'كيم' لتجلس على كرسي آخر وزفرت زفرة ثم قالت :

- كنت في احتياج إلى أن أكون بالقرب من 'جى' . تي . ولهذا تغيبت
عن المدرسة .

بالقرب من 'جى' . تي ؟ أثارت هذه الكلمات كل البرنامج الذي كان
'جويل' يفضل ألا يعرفه ! إلى متى ستظل 'كيم' متواطئة مع هذا
الشاب ؟

- أيمكنك أن تخبريني بالسبب الذي يجعلك ترغبين في أن تكوني
بالقرب منه ؟

نهضت 'كيم' بلا اكتراث لكي تأخذ بعض قطع البونبون من العلبة
الموجودة في متناول يدها .

أثارت هذه الحركة بعض الذكريات أيضا لدى والدها . إنها ليست
إلا بنتا صغيرة حتى إنها تحب الحلوى جدا مثل كل الأطفال الصغار .

كم كان كل شيء سهلا الآن !

مهما حدث اليوم فقد عزم على مشاركتها في مشاكلها . لكن في إطار المعقول .

قالت "كيم" :

- لدي اسبابي .

- وما هذه الاسباب ؟

نهضت "كيم" مرة أخرى لتتجول في الحجرة ثم تصرح بنبرة هادئة :

- "جي . تي" فقد جدته وقد كان يشعر بالوحدة والحزن ... تعلم تأثير ذلك داخليا ...

نعم . لقد كان يعرفه و"كيمبرلي" أيضا تعرفه .

- اعتقدت إذن أن "جي . تي" يحتاج إلى صديقة ؟

كان كلامه استنتاجا أكثر من كونه سؤالاً .

هزت "كيم" رأسها :

- إنها جدته التي اعتنت بتربيته . والده يسافر كثيرا وأمه ...

وأمه هجرتهم عندما كان في الثالثة من عمره .

كان "جويل" يعلم هذا لكنه كان يجهل أن "جي . تي" يبكي على جدته و"كيم" لم تخبره بذلك .

يا إلهي ! لقد اعتقد أن ابنته قد قامت بالاختيار الخاطئ بينما هي في الحقيقة لم تهزل إلا لنجدة صديقتها .

- كان يجدر بك أن تحكي لي كل ما حدث يا عزيزتي . لم أكن لأشجعك دون شك على ضياع حصص المدرسة لكن كان يمكننا أن نتناقش ونعثر على حل أفضل لمساعدة صديقك .

قطبت "كيم" حاجبيها :

- تعرف جيدا أنه لم يكن في استطاعتنا أن نتكلم معا يا أبي . على الأقل عندما يتعلق الأمر بموضوعات مهمة . كنت ستغضب و... لم تكن لتستمع إلي .

أوقف هذا الرأي أنفاسه لحظات بسيطة . هل هذا حقيقة ما تشعر به "كيمبرلي" ؟ هل أقام من حوله هذا السياج الذي لا تستطيع ابنته الاقتراب منه ؟

أطلق تنهيدة ويات مقتنعا بكلام "ماجى" . إنها كانت محقة - على الأقل - في كثير من وجهات النظر .

* * *

تذمرت "ليديا" في المطعم الصغير حيث تتناول مع "ماجى" طعام الغداء :

- هذا الرجل إنسان سيئ التربية ! إنه لا يفعل شيئا سوى الاعتراض في أثناء تربيته وأخذ الجميع يتجنبه . إنها النار وهذا خطؤك يا "ماجى" !

اعترضت "ماجى" ساخطة :

- خطئي ؟ لا أدري فيم أخطأت ! إن "جويل" طبعه فظ ولست مسؤولة عن ذلك .

- لكل فعل رد فعل . إن سلوكه الفظ هو رد فعله وأنت السبب . حملقت "ماجى" إلى طبق الحساء بشروء . لقد أحببت أن تكون سبب

المزاج المتعكر لـ "جويل" وانها تاكدت من انه يشعر بالتعاسة بدونها
وانها تعيش بدونها .

يا لسخرية القدر ! في اللحظة التي كانت قد قررت أن تعيش إلى
جانبه بقية حياتها كانت قد فقدته في اثائها . ربما لم تعطه
الألوية؟

كررت "جوستين" على والديها محادثتهما التليفونية . كان الوالدان
متلهفين لمعرفة هذا الرجل ... لكن لم يعد هناك أي رجل يتقدم إليهما .
كيف أصبحت حياتها معقدة هكذا في وقت بسيط ؟
قالت لصديقتها بحدة :

- من الأفضل أن تنتهي من وجبتك بدلا من أن تتكلمي . لابد أن أعود
إلى مؤتمري .

- هل هذا كل ما يمكنك قوله ؟ اتركيني بمفردي في وسط هذه
العاصفة ؟

- لدي عمل أود الانتهاء منه وأفضل أن أكون بعيدة عن هذه ...
الأشياء .

ثم استطردت في قرارة نفسها : "أشياء لا يمكنني تغييرها" .
قالت "ليديا" :

- في مثل هذه الحالة سأعتني أنا بالأمر . سأحدث إلى "جويل"
وأطلب منه أن يفتح عينيه حتى يفهم أنه يحبك وأنت الوحيدة التي
يمكنك أن تسعديه . إنك المرأة الوحيدة التي ...

- "ليديا" : لست في حاجة لأن تتدخل بيننا . لو سمحت ، اكتفي
بأن تظلي صديقتي وتلتزمي بالصمت .

- الفز ثم الصمت ؟

- تماما . أريدك أن تعطيني .

خضعت "ليديا" في النهاية لكن بدون حماس :

- حسنا . حسنا لن أقول أي شيء .

تناولت "ماجى" رشفة أخيرة من الشاي وأخذت حقيبتها وتوجهت
بسرعة إلى مبنى المستشفى الذي تلقى فيه محاضرتها هذا الأسبوع .
شكرت "ماجى" السماء على أنها منشغلة في عملها ولم يعد لديها
الوقت للتفكير أو أن تعاني وهذا كل ما كانت تتمناه في الوقت
الحالي .

* * *

بعد يومين أنهت "ماجى" مؤتمرها . كان مؤتمرها القادم منتظرا
حدوثه في خلال أسبوعين . لم يعد أمامها إلا أن تملأ دفتر مواعيدها .
عليها أن تملأه إلى مالا نهاية حتى لا يكون أمامها أي ثانية تشعر
فيها بالفراغ . كانت يائسة وتعيسه جدا . وبدا أن حزنها لا يوشك أن
يختفي .

وربما لن ينتهي أبدا ؟

لم تكن لديها أي رغبة في الرجوع إلى شقتها التي تحوي كثيرا من
الذكريات .

ذكريات عن "جويل" . لكن لا تعرف إلى أين تذهب .

فكرت "ماجى" لحظة في العودة إلى "كنساس" عدة أيام لرؤية أسرته

لكنها كانت تعرف أن أسرتها ستمطرها بوابل من الأسئلة .

تلك الأسئلة التي لا تعرف 'ماجى' الإجابة عنها .

أخذت تنهيدة ثم صعدت السلم الخشبي المؤدي إلى شقتها ... كانت 'كيم' تنتظرها على آخر درجة السلم .

بدا على الفتاة الاكتئاب وكان ملابسها مهملاً .

- تحياتي يا 'ماجى' .

- 'كيم' ، ماذا بك ؟ أمل ألا تكوني ... هاربة ؟

- لا . لكنك أخبرتني بأنه يمكنني المجيء والتحدث معك إذا أحسست بالحاجة إلى ذلك ... هل اخترت الوقت غير المناسب ؟

بدت 'كيم' محبطة جداً ومتأثرة تماماً لدرجة كبيرة حتى إن 'ماجى' تأثرت بذلك .

- أوه ، لا يا عزيزتي ! لم تزعجيني قط .

فتحت 'ماجى' الباب ووضعت حقيبتها وخلعت حذاءها ودعت 'كيم' إلى اللحاق بها في المطبخ :

- هيا . سنشرب عصيراً .

قالت 'كيم' في أعقابها :

- هيا بنا .

- هل كنت هنا منذ وقت طويل يا عزيزتي ؟

- لا . ربما منذ ساعة .

- ساعة !

- كنت أعتقد أنك ستعودين . لكن بما أنك لم تفعلي فإنني أخشى أن تبقي بالمدينة وأنا أوشك أن أرحل .

- 'ماجى' ، ماذا حدث بينك وبين أبي ؟ ظننت ... أقصد أنني كنت

أمل أن تصبحي أُمي .

فتحت 'ماجى' الزجاجاة وأحدث فتحها صوتاً خافتاً دوى في كل المطبخ . تفرست 'ماجى' في الفتاة لتتأكد من جديتها في الكلام . إنها تتحدث بجدية .

قالت وهي تجذبها لتأخذها بين ذراعيها :

- تعالي يا عزيزتي . تعرفين أن الأحداث لا تمر دائماً كما نرغب .

- لكن لماذا يا 'ماجى' ؟ أبي يحبك . أعلم هذا ... إنه تائه بدونك .

توترت 'ماجى' بلا أي إدراك منها . لا ينبغي أن تعطىها هذه الكلمات أملاً كبيراً . حتى لو كانت تفقد 'جويل' أو حتى لو كان يحبها فهذا لا يعني مع ذلك أنه يرغب في الزواج بها .

- لا بد أن تتحدثي إليه يا 'ماجى' . تناقشي فقط معه . أرجوك ...

انقبض قلب 'ماجى' . إنها ترى أمامها فتاة محبوبة ذات عينيْن كبيرتين تتوسلان إليها ... عينيْن شبيهتين بعيني والدتها . إن 'كيم' تحتاج إلى أب وإلى أم .

إن مجرد اختيار 'كيم' لها لتأدية دور الأم أصابها بالحيرة .

لكنها كانت تعلم أن شخصية 'جويل' لن تتغير . إنه لن يقدم أبداً على الخطوة الأولى . إذا كان لابد أن يحدث شيء بينهما فإنه ينبغي على 'ماجى' أن تتخذ المبادرة . لا بد عليها أن تذهب إليه وأن تجازف أكثر بما جازفت به من قبل .

- ربما تكونين محقة يا 'كيم' . منذ وقت طويل وأنا لم أتناقش مع

والدك . هيا بنا ساصطحبك إلى المنزل .

لم يعد متبقيا امامها إلا أن تأمل أن تقول "كيم" : صحيح وأن يفتح
"جويل" لها ذراعيه عندما يراها ...

لكن للأسف ! لم يكن موقفه عندما فتح باب المنزل مثلما تخيلته.
كانت الدهشة والذهول هما خير كلمتين معبرتين لوصف تعبيرات
وجهها .

- "ماجى" ... أنا ... أه ... انخلي إذن .

ثم أضاف وهو يستدير نحو "كيم" :

- أين عثرت على ابنتي ؟

أقلت "كيم" نظرة تواطؤ على "ماجى" .

قالت بحدة :

- لدي عمل أود الانتهاء منه . أراكما فيما بعد أنتما الاثنين !

ثم نزلت السلم وابتلعت ريقها ورفعت عينيها نحو "جويل" :

- اسمع . لابد أن نتحدث .

- بخصوص "كيم" ؟

- بخصوصنا .

نعم . لقد حان الوقت لأن يتحدثنا معا .

كان "جويل" مستعدا للاستماع إلى صوت "ماجى" المؤثر طوال الليل
حتى لو قرأت عليه دليل التليفونات . أما هو فليس لديه إلا بعض
الأشياء ليخبرها بها .

كانت "ماجى" لطيفة وجميلة جدا ... أحمر خداهما وانسدل شعرها
حول وجهها . كانت مرتدية تنورة قصيرة و"بلوفر" أخضر وأحس
"جويل" بقواه تخور من تحته .

كان ينبغي عليه ألا يتركها ترحل . لقد تصرف مثل الأحمق .

- اجلسي يا "ماجى" .

- أحب أن أبقى واقفة . شكرا .

- كما تريدن .

دس يديه في جيبه حتى يتأكد من أنه لن يخضع لجاذبيتها . كان
يود التقدم نحوها ويأخذها بين ذراعيه . لكنه غير متأكد من أحقيته
في أن يفعل ذلك .

لقد طرد "ماجى" من حياته . لقد فعل كل شيء ليخرجها من قلبه ومن
أحلامه . لم يكن يمر يوم أو ليلة أو ساعة دون أن تخطر بباله .

قال مبتدئا حديثه وهو يامل ألا تقاطعه :

- ينبغي علي أن أبدا الحوار يا "ماجى" .

- لا يا "جويل" ...

- أرجوك يا "ماجى" . أود ... أود أن أخبرك ببعض الأشياء .

أذعنت "ماجى" لطلبه . بدأ "جويل" يمشي عدة خطوات في الحجرة
ويداعب بعض الأشياء . لقد كان عصبيا .

لقد جعلته "ماجى" عصبيا .

كانت "ماجى" كل شيء بالنسبة له . لقد عاملها بطريقة خاطئة . لابد
أن يكفر عن ذنوبه . إذا كانت تقبل هذا فقط . إن الوقت لم يفت بعد .

- "ماجى" : تأثرت تماما لما اتهمتك بهروب "كيمبرلي" . كان لابد علي
ألا أفعل هذا . كنت محقة في رأيك . لقد ربيتها بشكل صارم أما الآن
فأنا أعرف ذلك .

- لست مضطرا لأن أقدم لي اعتذارا . إنني سعيدة الآن لأن كل شيء

يسير على ما يرام بينك وبين كيم .

- ارغب في وجودك إلى جانبي حتى يسير كل شيء على ما يرام يا ماجي .

انا وانت معا .

القت عليه نظرة مليئة بالإدراك والتفاهم . اراد جويل الاقتراب منها لكنه خشي ان يفعل ذلك .

إن ماجي لا تربطه بها أي علاقة واضحة .

- جويل : ماذا تحاول أن تقول لي ؟

كان صوتها رقيقا ومنخفضا وأجش بعض الشيء :

- اوه يا ماجي . حاولت عبثا - أن اعترف لك بأنني فظ ! أبعدت نفسي عنك لأنني أخشى أن أحبك أكثر ثم أفقدك كما فقدت جوليان وكدت أفقد كيمبرلي أيضا . كنت أوشك أن أخبرك أنني افتقدك بشدة وأنني عانيت عذابا حقيقيا في أثناء ابتعادك عني .

- اوه يا جويل ...

كان يمكنها رؤية هذا العذاب في عينيه والتجاعيد البسيطة التي تحيط فمه .

لقد كان يفتقدها في الحقيقة . إن كيم لم تخلق هذا قط . تقدمت نحوه واقترب منها بشدة .

- ماجي ، إنني أحبك ... هل تحبينني أنت أيضا ؟ أمازلت تريدينني بعد كل ما فعلته بك ؟ ألم يفت الوقت ؟

- لكنني أحببتك يا جويل قبل ذلك .

- ماجي ...

نظر جويل إليها نظرة هيام وحب . كادت المرأة تذوب في سحر عينيه .

عندما كاد الحبيبان يلتقيان في قبلة دخلت عليهما كيم .

- إيه ! هل سويتما مشاكلكما معا ؟ هل ستنتزجان ؟

لقد نزلت كيم السلم ودخلت إلى الحجرة كعادتها . ثم وقفت برهة لما وجدتهما يتعانقان .

أما الآن فقد كانت تقف أمامهما مبتسمة ابتسامة ساخرة .

ابتعد جويل عن ماجي برقة لينظر إليها :

- ما رأيك ؟ هل سنتزوج .

ابتسمت ماجي ابتسامة سعيدة :

- نعم سنتزوج .

صاحت كيم وهي تحتضنهما :

- أووهه !

ظل الثلاثة متعانقين لحظة . إنهم يكونون أسرة من الآن فصاعدا .

أحست ماجي أنها لم تشعر بمثل هذه السعادة من قبل في حياتها .

رفعت كيم رأسها بعد ذلك وقالت :

- لابد أن أخبر أودورا و جي . تي وجدتي أيضا !

بعد مرور ثانية كانت كيم قد اختفت بسرعة مثلما ظهرت بسرعة .

توترت ماجي واستدارت نحو جويل :

- جدتها ... الرحمة يا جويل ... أمك لا تحبني كثيرا .

- أنت مخطئة يا ماجي . إنها تحبك جدا وأنا أيضا إلا إذا كنت قد

نسيت ما قد قلته قبل أن تدخل "كيم" علينا . إنني رجل أفضل الفعل
على القول ... ولكنك تعرفين ذلك يا "ماجى" ...

هذا صحيح . لقد كانت "ماجى" تعرف هذا بالفعل . لقد فكرت في كل
ليالي الحب . لقد كان دائما يحتضنها كما لو كانت كنزها الوحيد .
استطرد وهو يتظاهر بالضيق :

- لكن مع ذلك فإنني سأسجل اسمي في أحد مؤتمراتك حتى أتعلم
التعبير عن نفسي ... بحرية أكثر . هناك بعض الأشياء البسيطة التي
كنت أحب أن أقولها لك على انفراد ...
- مثل ماذا ؟

- لابد عليك أن تنتظري حتى تسمعنيها يا حبيبتي . لكنني قررت
قبل ذلك أن أكرر على مسامعك كل يوم هذه الكلمة : "أحبك" .
- وكيف تثبت ذلك ؟

- هذا أيضا مخطط له فلا تقلقي .
كان "جويل" هو الوحيد القادر - حقا - على إثبات حبه لها .

نقمت